وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الصراع الديني في الرواية التاريخية
"دم لفطير صهيون" لنجيب الكيلاني"أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث

إعداد الطالبتين:إشراف الأستاذ:

-حورية زاوي ميلود عبابسي

-أحلام بوحميدي

السنة الجامعية2021-2022

الشكر وتقدير

الحمد لله الذي أمدنا بالصبر و وفقنا لإتمام عملنا هذا،

فكان خير معين، و الصلاة والسلام على خير خلقه

محمد صلى الله عليه وسلم، المبعوث إلى خير الأمم

وصحبه أجمعين، أما بعد:

نتقدم بشكرنا الجزيل للأستاذ عبابسي ميلود، الذي

ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

و الشكر موصول لأساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

بجامعة المدية

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان له يد العون

في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

إهداء

بلسان قائل و قلم سائل و قلب صادق أنحني أمام من أكرمني بنعمة العقل ووهبني طريق الهداية و أفاض علي سبل الخير و الرحمة "الله جلَّ و علا"

إلى منبع العطف و الحنان إلى من سهرت من أجل راحتي، إلى من كانت أما و أبا في نفس الوقت، أمي الغالية

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه،

إلى أخي و زوجي حفظهما الله و رعاهما وأمدهما الله بالصحة و العافية

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

حورية

إهداء

إلى الذين قال فيهما الله تعالى:

" و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

سورة الإسراء: الآية 24

إلى من كانا لي شمعة تحترق لتضيء دربي إلى من علماني معنى الكفاح و الصبر والدي أطال الله عمريهما .

إلى منبع العطف و الحنان إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى قرة عيني إلى من جعلت الجنة تحت قدميها " أمي الغالية "

إلى من يزيدني انتسابي له و ذكره فخرا و اعتزا إلى من أنار دربي و ضحَّى لأنال النجاح إلى الذي ساعدني بالنفس و النفيس على تجاوز عثرتي في هذه الدنيا حتى رسم الزمن تجاعيد التعب على جبينه في سبيل توفير سعادتي " أبي العزيز"

إلى من قاسموني رحم الوالدة سندي في الحياة بعد الوالدين إخوتي و توأم روحي أختي حبيبتي إكرام

إلى صديقتي حورية التي تقاسمت معي عناء هذا البحث

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي إلى كافة زميلات الدراسة بدون استثناء في قسم اللغة و الأدب العربي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية من أصعب الفنون الأدبية نظرا لشموليتها وتشابك العناصر المكونة لها، كما تبدو سهلة لما توفره للكاتب من حرية التصرف في إنشائها لأنه، يسرد الأحداث وفق روايته و تصوره فيتلاعب بالأزمنة والأحداث كما يشاء، فيطيل و يوجز و يحذف، و هذا ما يميزها عن غيرها من الأجناس الأخرى كالقصة و المسرح وغيرها، فهو يسعى إلى نقل التحولات التي يعيشها في كتاباته.

وقد سعت الرواية لتجسيد الواقع بطريقة جمالية ،فهي تعتبر جنسا أدبيا منفتحا على شتى الأنواع الأدبية بفضل تحريرها للكتابات الروائية من قيود التأليف و السرد ،فهي تتكئ على التاريخ باعتباره مقوما أساسيا من مقومات الهوية.

يتمكن الكاتب من خلال الرواية من تجسيد الواقع و تصوير مشاكل الحياة، و قد أولت الدراسات الحديثة اهتماما كبيرا لهذا الجنس الأدبي، و نحن بدورنا سلطنا الضوء على نوع معين منه، ألا و هو الرواية التاريخية ، فأردنا تبيان تجسيد الصراع الديني في الرواية التاريخية ومن ثم وسمنا بحثنا هذا بـ: " **الصراع الديني في الرواية التاريخية "دم لفطير صهيون**" لـ:نجيب الكيلاني أنموذجا .

و بما أن البحوث تقوم على دوافع وأسباب، فإن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي:

. محاولة الوقوف على طريقة نجيب الكيلاني في التعامل مع القضايا التاريخية فنيا بإخراجها في شكل روائي ، وذلك لأن أغلب المواضيع التي تناولها في كتاباته تتسم بذلك .

نظرا لأن الصراع الديني في الأعمال الأدبية توجّه حديث في الرواية العربية المعاصرة.

انطلاقا من طبيعة الرواية الفنية (الشكل) وخصائصها التعبيرية، كانت الفن الأدبي الأقدر (الأكثر ملاءمة) على ترجمة وتجسيد القضايا التاريخية و الاجتماعية وكذا قضايا الصراع الديني بين المجتمعات.

. كما كان اختيارنا للموضوع باقتراح من الأستاذ المشرف.

يتناول بحثنا بالدراسة إشكالية رئيسية هي كالآتي:

كيف تجلت مظاهر الصراع الديني في الرواية التاريخية فنيا عند نجيب الكيلاني من خلال روايته " دم لفطير صهيون"؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية إشكالات فرعية منها :

*ما مفهوم الصراع الديني و فيم تتجسد مظاهره في الرواية العربية؟

*ما هو مفهوم الدين و الأدب من منظور نجيب الكيلاني؟

*ما هو مفهوم الرواية التاريخية و كيف كانت نشأتها و تطورها؟ ومن هم روادها ؟

*كيف استطاع الروائي أن يجسد التاريخ في روايته؟

*ما علاقة التاريخ بالأدب و الرواية ؟

*ما هو واقع اليهودية و المسيحية في بلاد الشام؟

*فيم تتجلى مظاهر التعايش الديني في الرواية؟

وللإجابة عن جملة الإشكالات المطروحة سالفا اقترحنا الخطة الآتية :

يقوم موضوعنا على: مقدمة وفصلين وخاتمة، أما الفصل الأول فكان نظريا وسمناه بـ: الصراع الديني في الرواية التاريخية، وقسمناه مبحثين عنوان المبحث الأول الصراع الديني و مظاهره في الرواية العربية، أما المبحث الثاني فعنوانه: الرواية بين التاريخ و الأدب. بينما جاء الفصل الثاني تطبيقيا بعنوان: مظاهر الصراع الديني في رواية دم لفطير صهيون "أنموذجا"، تناولنا بالدراسة فيه ثلاثة مباحث هي:الأول: . مدخل تاريخي حول واقع اليهودية والمسيحية في بلاد الشام. أما الثاني: . التاريخ في الرواية، والثالث: مظاهر الصراع الديني في الرواية.

ولقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في دراستنا للوقوف على تجليات الصراع الديني في الرواية التاريخية ،نظرا لأنه يلائم موضوع البحث فقد اعتمدنا الوصف في الجانب النظري بينما اعتمدنا الوصف و التحليل في الجانب التطبيقي .

أما عن الدراسات السابقة التي انطلقنا منها لبلورة فكرة الموضوع فنذكر : **في أدب نجيب الكيلاني** لـ: أحمد موساوي و **الرواية التاريخية** لـ: جورج لوكاتش، و **مفهوم التاريخ** لـ: عبد الله العروي ، بالإضافة دراسات لـ: نجيب الكيلاني منها : **الإسلامية و المذاهب الأدبية، مدخل إلى الأدب الإسلامي ، تجربتي الذاتية مع القصة الإسلامية.**

وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها : صعوبة الجانب التطبيقي لما يتطلبه البحث فيه من ثقافة دينية وتاريخية بالإضافة إلى ظروفنا الصحية أثناء فترة البحث.

خلال مسيرتنا البحثية عرضت لنا موضوعات ذات صلة بموضوع بحثنا ، إلا أننا لم نشأ الخوض فيها ، ولكن نوجه عناية الباحثين إليها ومنها : ـ توظيف التاريخ في الرواية المعاصرة فنيا الضوابط والمظاهر .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ **المشرف ميلود عبابسي** لقاء مجهوداته التي قدمها لنا تصحيحا و توجيها ، وإلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة القراءة والتقييم .

و الله من وراء القصد

حورية و أحلام

المدية ، جوان2022

مدخل

تعتبر الرواية من الأشكال النثرية التي أخذت حظها الوافر لدى الجمهور العريض من القراء، لأنها تعبر عن آمال و آلام هؤلاء القراء، لما فيها من تعبير عن الواقع و الهوية الثقافية للأمم. وتكاد أن تكون الجنس الذي نافس جميع الأجناس السردية الأخرى و ذلك من حيث المقروئية و الرواج الذي لقيه من قبل جمهورها بشكل عام، فقد تبوأت مكانة بارزة بين هذه الأجناس من حيث الكثرة، الازدهار والانتشار، و قد اختلفت فيها أراء النقاد و الدارسين حول البحث عن أصولها فمنهم من رأى أن الرواية نشأت متأثرة بالرواية الغربية ومنهم من اعتبرها وليدة الصحافة، والترجمة، ومنهم من ذهب إلى أن الرواية نتاج اجتماعي ومنهم من ربط ظهورها بالتراث السردي القديم. ومن الصعب إيجاد تعريف أو مفهوم شامل و جامع للرواية كفن نثري، ومن خلال ما يلي سنحاول تقديم بعض التعريفات التي قدمها النقاد والدارسون في هذا المصطلح.

1ـ مفهوم الرواية:

يعرفها "فتحي إبراهيم" بقوله: "الرواية هي سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية خلال سلسلة الأحداث و الأفعال و المشاهد،والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعات الشخصية[1]".

ويعرفها أيضا مجدي وهبة بقوله: "الرواية سرد نثري خيالي طويل عادة تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية[2]"، أي أن

[1] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس،ط1،1986،صفحة176

[2] مجدي وهبة معجم مصطلحات الأدب(انجليزي، فرنسي، عربي)مكتبة لبنان، بيروت (د.ط)، 1974،صفحة354

الرواية هي شكل أدبي يقوم على السرد الذي يجمع بين عدة عناصر هي التي تشكل محتوى الأحداث، وتختلف الأهمية حسب النوع الذي تندرج تحته الرواية.

وفي هذا الصدد نخص بكلامنا الرواية العربية التي ظهرت في مطلع العصر الحديث، بعد أن اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الغربية عن طريق البعثات إلى أوروبا وترجمة بعض الأعمال الروائية إلى العربية.[1]والتي أصبحت تعتبر من النصوص الأكثر ازدحاما بالعديد من المعالم الفكرية والحضارية، وأكثرها استحضارا لمظاهر الوجود الإنساني عبر العصور،ترصده في كل حالاته،لهذا جاءت معبرة عن مختلف الصراعات التي نشأت بين الإنسان وذاته أو مع الآخرين.

والصراع هو ظاهرة فنية تبرز بكثرة في العمل الروائي، وتلقى استحضارا كبيرا من قبل الروائيين،بحيث يعتبر من سمات الرواية العربية المعاصرة،ويتجسد ذلك في رواية نجيب الكيلاني "دم لفطير صهيون"هي واحدة من بين الروايات التي كان الصراع ظاهرا وجليا بين ثنايا صفحاتها،و من هذا المنطلق نقدم مفهوما للصراع ونذكر أنواعه بصفة عامة.

2ـ مفهوم الصراع:

أ ــ لغة: جاء في لسان العرب **لابن منظور**: أن الصراع من الجذر اللغوي (ص،ر، ع) والصِّرَاعُ هو الطَّرْحُ بالأَرْضِ وخَصَّهُ في التَّهْذِيب بالإنسان،صَارَعَه،فصَرَعَه يَصْرَعُه صَرْعًا وصِرْعاً،والصِّرَاعُ معالجتهما أيهما يَصْرَعُ صَاحِبَه[2].

[1]عبد البديع عبد الله، الرواية الآن، دراسة في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة، ،1990م،ص09

[2]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة 1119م،مادة(ص، ر، ع)

*ويعرفه **الأصفهاني** في كتابه "المفردات في غريب القرآن": الصِّرَاعُ مشتق من الفعل صَرَعَ، أي الصَّرْعُ،الطَّرْحُ، يقال صَرَعْتُه صَرْعًا، والصَّرْعَةُ حَالَةُ المَصْرُوع و المُصَارَعة حرفة المُصَارِع.[1]

*أما في قاموس المحيط فوردت لفظة الصِّرَاع: الصَّرْعُ الطَّرْحُ على الأرْضِ، كالمَصْرَعِ، كمَقْعَد، وقدْ صَرَعَه، كَمَنَعَه(...) والصَّرْعُ: علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها منعا غير تام.[2]

ب ـ اصطلاحا: يتحدد مفهوم الصراع في المعنى الاصطلاحي حسب النظرية التي تناولته في الدراسة:

الصراع في علم النفس:يطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين أو نزعتين أو مبدأين أو وسيلتين، أو هدفين أو الصراع بين القوانين، أو الصراع بين الحب و الواجب، أو الصراع بين الشعور و اللاشعور في ظاهرة الكبت. و لهذا النوع من الصراع عند علماء النفس خطورة بالغة في تفسير مظاهر الشخصية السوية، و الشخصية الشاذة.[3]

وعليه يمكن القول إن الصراع في علم النفس يقوم على قوتين،قوة غريزية تدافع وتسعى لتحقيق رغباتها وقوى أخرى مضادة لها.

الصراع في علم الاجتماع:إذا كان الصراع النفسي أساسه "النفس" أو علاقة الإنسان بذاته،فإن الصراع الاجتماعي أساسه العلاقات الاجتماعية أي علاقة الفرد بمجتمعه.

---

[1]الأصفهاني الراغب ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، (د.ط)، صفحة280.

[2]الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، مادة(صرع)

[3]صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م، صفحة 725.

فالصراع الاجتماعي: "هو ذلك الاتجاه الذي يهدف إلى الفوز على الأفراد أو الجماعات المعارضة أو الإضرار بها أو بممتلكاتها أو بثقافاتها أو بشيء تتعلق به، ومن ثم يأخذ الصراع شكل هجوم ودفاع.[1]"

وفي مفهوم آخر يقول **محمد عبد الكريم الحوراني** في كتابه النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: "تعتبر نظرية الصراع الاجتماعي من أكثر النظريات السوسيولوجية، اقترابا من مفهوم القوة بحثا وتحليلا ونقطة انطلاق، فالصراع كعملة اجتماعية تجري حتميا بين القوى مختلفة متساوية ومتباينة في حجمها وقدرتها بل إن الموضوعات الاجتماعية التي يناضل الناس من أجلها ويكافحون(الثروة، المال، الجاه...) هي أساسا مصدر القوة ومرتكزات أساسية لاكتسابها، ولذلك فإن صراع القوة كما تظهره نظرية الصراع يعتبر جوهر الدينامية في الحياة الاجتماعية، وأساس التغيرات فيها.[2]"

في كل المجتمعات هنالك أساليب تجعل من الصراع أمرا ضروريا لا يمكن الهروب أو تجنبه، أي هو ظاهرة حتمية، ومصطلح الصراع متعدد المفاهيم والآراء والنظريات، فكل يفسره حسب مجاله، إلا أنهم يتفقون على تعريف شامل له وهو أن الصراع تضارب ونزاع في المصالح والآراء وغيرها...إلخ

3. أنواع الصراع:

1. 3 ـ الصراع النفسي:

هو تغيير حالة ما أو الدفاع عن بقاء الحالة، وهو عملية حركية تتم في داخل الإنسان أو خارجه، بعقله أو من خلال أعضائه المتحركة ومن هذا المنطلق تعرفه دائرة المعارف الأمريكية: بأنه حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض

[1] بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، صفحة382.

[2] الحوراني محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، 2008م، صفحة 87.

أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد وحاجته.[1]كما أنه يحدث للفرد عندما يتعرض لدافعين أو لنزعتين أو لرغبتين أو أكثر بحيث يجند كل مكون من مكونات الشخصية واحدا منهما.[2]أو هو حالة انفعالية غير سارة تحدث لدى الفرد نتيجة وجود نزعتين متناقضتين في وقت واحد مما يؤدي إلى الشعور بالحيرة و الارتباك و التردد و الضيق نتيجة عجزه عن الاختيار أو الوصول إلى حل محدد.[3]

ويعرف(مغاريوس) الصراع النفسي بأنه:" حالة نفسية يشعر فيها الشخص بالتوتر و الضيق و الكدر، عندما يكون مشدودا في الوقت الواحد بقوتين تعملان في اتجاهين متضادين أو متعارضين أو مختلفين.[4]"

ومن خلال هذه التعريفات نخلص إلى الصراع في علم النفس يعني مختلف الانفعالات والظواهر الغريزية التي تنتج عن العالم الخارجي وتؤثر بدورها على العالم الداخلي النفسي.

3.2- الصراع الاجتماعي:

إن ارتباط الأديب بواقعه يتيح له التعبير عن كل ما يجري فيه، فهو يشاطر الآخرين آلامهم و آمالهم، ولابد أن يتأثر بكل ما يجري حوله على مسرح الحياة من أحداث.[5]وحاز هذا المصطلح على اهتمام كبير من قبل الدراسين فقد عرفه عالم الاجتماع الألماني **رالف داهرندوف:** على أنه حصيلة تلك العلاقات بين الأفراد الذين يشتركون في اختلاف

---

[11]الهزاع عبد الله هند، الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة، جامعة جنوب الوادي، م3، ع1، يناير 2020م، ص 396.

[2]المرجع نفسه، ص 396.

[3]المرجع نفسه ، ص398.

[4]جبران الطيب صالح الباشا، مستوى الصراع النفسي لدى طلبة جامعة حجة في الجمهورية اليمنية، كلية الدراسات العليا، قسم علم النفس الارشادي، جامعة القاهرة، 2018، ص266.

[55]موساوي أحمد، في أدب نجيب الكيلاني، أبعاد الصراع وامتداداته، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة 2009م، صفحة 89.

الأحداث.[1] وكما ركز العالم الاجتماعي الأمريكي المعاصر **لويس كوزر** على مفهوم الصراع و قال إنه عبارة عن مجابهة حول الرغبة أو القيم في امتلاك القوة و الجاه أو حتى الموارد النادرة.[2]

ولا يكاد يخلو أي مجتمع اليوم من الصراع، مهما كان نوعه وطبيعته، فالصراع أصبح وصفة ملازمة للحياة الاجتماعية. "فنظرية الصراع الاجتماعي تعتبر أكثر النظريات السوسيولوجية اقترابا من مفهوم القوة بحثا وتحليلا ونقطة انطلاق، فالصراع كعملة اجتماعية تجري حتما بين قوى مختلفة، متساوية أو متباينة في حجمها وقدرتها، بل إن الموضوعات الاجتماعية التي يناضل الناس من أجلها ويكافحون(الثروة، المال، الجاه...) هي أساسا مصادر للقوة، ومرتكزات الأساسية لاكتسابها، ولذلك فإن الصراع الاجتماعي يعتبر جوهر الدينامية في الحياة.وعليه فتفاوت السيطرة على مصادر القوة داخل المجتمع هو سبب نشوب الصراعات بين أطرافه."[3]

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن الصراع الاجتماعي يأتي نتيجة عدم التراضي بين فئات المجتمع، الذي بدوره يولد لوجود اختلاف في المصالح والأهداف، فالصراع الاجتماعي له وجهان وجه سلبي، يتمثل الصراع من أجل نهب وسلب حقوق الآخرين والعمل على إرضاء الغاية الشخصية، ووجه إيجابي يدافع عن تحقيق الأهداف التي تزيد في التنمية العامة.

[1] الحلايقيدية غادة ، مفهوم الصراع الاجتماعي،4سبتمبر2016 www. Mawdo3. Com19جوان-2022

[2] المرجع نفسه.

[3] زيات فيصل و ديدوش محمد ، نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس إلى منطق رالف داهر ندوف، مجلة الدراسات في علوم الإنسان ومجتمعه، جامعة جيجل، م2،ع2، 1مارس 2019م، صفحة 384.

.3-3 ـ الصراع الإيديولوجي:

مصطلح الإيديولوجيا واسع وشامل يصعب تحديد مفهومه تحديدا دقيقا، فيقدم **عبد الله العروي** في كتابه "مفهوم الإيديولوجيا" كلمة متماثلة لهذا المصطلح وهي "الأدلوجة" ويقول: إن كلمة الإيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية، تعني لغويا في أصلها الفرنسي، علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي ، إذا استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلة في لغتها الأصلية. إن العبارات التي تقابلها منظومة فكرية، عقيدة، ذهنية...إلخ.[1]ويصرح في مقدمة كتابه أيضا:" إن مفهوم الإيديولوجيا ليس مفهوما عاديا يعبر عن الواقع فيوصف وصفا شافيا، وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيحد حدا مجردا، وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي، وبالتالي يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة.[2]"

وتذهب الباحثة **حسيبة ساكر** في مقالها الموسوم ب" علاقة الإيديولوجيا بالأدب": إن عزل الفكر المثالي للأدب عن سياقه السوسيوتاريخي يعد في رأينا انزلاقا خطيرا، لأنه جعل الأدب ينشأ من عدم، وهذا أمر غير معقول، لأن الذات المبدعة تعيش في سياق سوسيوتاريخي تتأثر به وتؤثر فيه، لذلك لايكون إبداعها خلقا فرديا، لذلك وبظهور المادية التاريخية تراجعت كلمة خلق بوصفها مفهوما ميتافيزيقيا غير قادر على تحليل طبيعة الممارسة الأدبية، وإدراك العلاقات المعقدة التي تربط الأدب بالإيديولوجيا، ومن ثم بالعلاقات الاجتماعية وبنيتها، وتقدمت مقولة أخرى يهدف إلى تحديد الأدب بدقة علمية، إنه مفهوم الإنتاج . وحسب هذا المفهوم يصبح الأدب شكلا من الأشكال الإيديولوجية

[1]العروي عبد الله ، مفهوم الإيديولوجيا، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2012م، صفحة 09.

[2]المرجع نفسه، صفحة 05.

فهو من إنتاجاتها، لأن البنية التحتية هي المنتجة للبنية الفوقية المتمثلة في الإيديولوجيا المسيطرة التي تعبر عن أفكار الطبقة المسيطرة.[1]

إذن الصراع الإيديولوجي ناتج عن سبب الاختلاف في الأفكار و المعتقدات والعادات و التقاليد لكل مجتمع، وذلك عند محاولة الفرد فرض فكرته على الآخر والسيطرة عليه.

[1] ساكر حسيبة ، علاقة الإيديولوجيا بالأدب، مجلة إشكالات،م6، ع3،السنة 2017 جامعة العربي تبسي، تبسة، الجزائر، صفحة 185.

الفصل الأول:



الفصل الأول: الصراع الديني في الرواية التاريخية

المبحث الأول: الصراع الديني و مظاهره في الرواية العربية

المطلب الأول: مفهوم الصراع الديني

المطلب الثاني: مظاهر الصراع الديني في الرواية العربية

المطلب الثالث: الدين والأدب من منظور نجيب الكيلاني

المبحث الثاني:الرواية بين التاريخ والأدب

المطلب الأول: مفهوم الرواية التاريخية

المطلب الثاني: علاقة التاريخ بالأدب

المطلب الثالث: علاقة الرواية بالتاريخ

المبحث الأول: الصراع الديني ومظاهره في الرواية العربية

لقد أصبحت مشكلة التنوع الديني و نتائجها المتمثلة في الصراع الديني و صدام الحضارات بين الإسلام و اليهود، أحد عناوين الجدل الفكري و السياسي الدائر في العالم الذي انعقدت حوله مؤتمرات عديدة بين ممثلي الديانات التوحيدية، اليهودية و الإسلام.

إذ يعد الدين عنصرا جوهريا في تكوين الشخصية الحضارية، فعلى أساسه يمكن تصنيف الحضارات إلى حضارات دينية و أخرى علمانية(لا دينية)، و مما لا شك فيه أن القيم الأخلاقية تشكل قاعدة مشتركة بين الديانات.فالصراع كشكل من أشكال التفاعل الشخصي بين الطرفين أو أكثر ينتج عن بروز قدر من الاختلاف و عدم التوافق في الرؤى و المصالح و الأهداف و التوجهات، حيث إن الصراع بين الإسلام و اليهود محتدم منذ القديم، و التاريخ يثبت أصالة هذا الصراع منذ الفتوحات الإسلامية في القرن 17 ميلادي مرورا بالحملات الصليبية على العالم الإسلامي في القرن 11م، 12م، 13م.

و يلاحظ أن الإسلام اعترف بوجود أديان أخرى و أعطى لها مكانة مميزة في التعامل معها انطلاقا من مبدأ تصحيح الاعتقاد و رفض الشرك و الكفر و القضاء عليه باعتماد الحجة و الدليل، لأنه الدين الشامل الحق و الصحيح الذي يحتوي كل الأديان السماوية الأخرى.

أولا –مفهوم الصراع الديني:

لقد اشتد حضور العامل الديني بصورة كبيرة إلى جانب عوامل أخرى كالسياسي و الاجتماعي و الاقتصادي في العديد من النزاعات المحلية و الدولية، إضافة إلى بروز الدين كمصدر للانتماء على نحو متزايد، أدى إلى ظهور صراعات دموية بين أعراق ومعتقدات دينية مختلفة، فعلى أي أساس يصنف نزاع على أنه صراع ديني؟

وفي هذا الصدد تتطرق **سامية ربيعي** إلى بيان مفهوم هذا المصطلح حيث قالت: "توصيف النزاع بأنه ديني يستند إلى الاقتران المفترض بين الدين و العنف، وهو الأمر الذي تأسس في ظل التقسيم الثنائي(ديني / علماني)، حيث اقترنت العلمانية بروح التسامح و نبذ العنف، و اقترن الدين بالإقصاء و التطرف و العدوان و الحروب و النزاعات، وبالتالي فإنه مجرد حضور العامل الديني في النزاع، سواء كهوية للأطراف المتناحرة، أو كقضية في النزاع، أو كبعد معياري يجعل من الدين العامل الأهم في النزاع رغم اعتراف تلك الأدبيات بالعجز عن فصل العامل الديني عن العوامل التاريخية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية إضافة إلى تجاهلها تعريف الدين و تبيان مداه و حدوده.[1]"

ويذهب **إبراهيم الخطيب** إلى تعريف الصراع الديني بأنه: " الصراع الذي يكون فيه الدين بمثابة الأساس لطموحات سياسية لسياسة مجموعة معينة.[2] كما أنه:" هو ذلك الصراع الذي يستجيب للمعايير الآتية: صراع بين مجموعات تتبع ديانات مختلفة، صراع بين مجموعات من الطوائف من نفس الدين مثال الكاثوليك و البروتستانت، القضايا في الصراع تشمل ولكن غير مقتصرة على قضايا دينية مهمة مثال سياسة الدولة اتجاه الدين أو دور الدين في النظام ناهيك عن قضايا دينية مهمة يقع حولها الصراع.[3]"

و هنا يوضح **إبراهيم الخطيب** أن الصراع الديني لا يكون بين تلك المجموعات التي لها ديانات مختلفة فقط، بل يحدث أيضا بين طوائف من نفس الدين بالإضافة إلى

[1] ربيعي سامية، في مفهوم النزاعات الدينية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ع6، (د،ت)، ص116.
[2] الخطيب إبراهيم ، هل نحن أمام صراع ديني؟ مجلة دنيا الوطن 20 أكتوبر 2015
[3] المرجع نفسه.

القضايا الدينية التي يقع حولها الصراع، ومثال ذلك ما يظهر في سياسة دولة ما اتجاه الدين أو دور الدين في النظام.

و توضح **سامية ربيعي:**" أن كل من النزاعات و سلطة الدين في المجال العام هما سمتان للمجتمعات ما قبل الحديثة، ولذلك فإنه اعتماد تسمية "النزاع الديني" وفق المنظور المذكور النابعة من اعتبار أن النزاعات هي بين أطراف لا يزال الدين محددا لهويتها الجماعية (الدين ما يزال مؤثرا في المجال العام) هي تسمية غير محايدة و تبسيطية لأوضاع تبدو معقدة للغاية".[1] و في موضع آخر تقول:"إدراكا لحدود تعريف النزاع الديني على أنه نزاع بين هويات مختلفة دينيا تشمل الدراسات الكمية المتعلقة بالبحث في البعد الديني للنزاعات بشكل متزايد مقياسا ثانيا متعلقا بالمسائل الدينية، وهنا يتم اعتبار النزاع دينيا إذا ما كان الدين مسألة في النزاع على قضايا دينية.[2]"

وفي الأخير نقول إن الصراعات و الاعتقاد بأن الاختلاف في الدين و المعتقد هو سبب الصراعات و الحروب بين الشعوب و الأمم هو الصيغة المثلى لتقويض القيم الإنسانية للدين و جعل الصراعات أكثر ديمومة. إن العودة إلى الدين نكاية و انتقاما و بحثا عن قوة تلهب حماس المظلومين في لصيغة المثلى التي يعمل السياسيون و أصحاب النفوذ على استغلالها و توظيفها اتجاه خصومهم لتحقيق مصالحهم الخاصة.

ثانيا –مظاهر الصراع الديني في الرواية العربية:

يعد موضوع الصراع الظاهرة الأبرز و الأكثر انتشارا في الساحة الأدبية ولا تكاد تخلو أي رواية من هذا الصراع، وخاصة الرواية العربية الحديثة و المعاصرة التي تعتبر مركز استقطاب للعديد من الدراسات الأدبية و النقدية، فصار بذلك بوابة واسعة في مجال السرد و النقد حيث اختلفت الصراعات باختلاف الأسباب و البواعث، فمنها صراعات

[1] ربيعي سامية، في مفهوم النزاعات الدينية.مرجع سابقص 123.

[2] المرجع نفسه، ص124.

اجتماعية و حضارية و أخرى صراعات دينية، سواء أكان صراع ديني قائم بين ديانتين مختلفتين من الأديان السماوية، أم صراع طائفي قائم بين طائفتين مختلفتين لديانة واحدة.

فظهرت على الساحة الأدبية عدة روايات تناولت الصراع الديني ومن بين الروايات نجد:

أ- رواية "يا مريم لسنان أنطوان":

رواية "**يا مريم**" هي الرواية العراقية الأولى التي تصل إلى مسابقة البوكر العربية منذ تأسيسها، و تتحدث الرواية على عن العنف و الانقسامات الطائفية و عن وضع الأقليات الدينية في العراق ما بعد الغزو الأمريكي لبلاد الرافدين، و بالتحديد يروي لنا أنطوان قصة عائلة عراقية مسيحية عانت من الطائفية بعد تفجير الكنيسة (سيدة النجاة) في بغداد.[1] وتتمثل صراعات الهوية الدينية و بشكل كبير بين (مها) المسيحية العراقية و محيطها المسلم، و يوسف الذي يرفض الهجرة و ترك بيته، فقد كان هناك نوع من الصراع بين البقاء في العراق و التعايش مع الواقع المأساوي المعاش وكذا تقبل الطوائف و الديانات الأخرى، أو الهجرة إلى البلدان الأوروبية و العيش في أمان.

2-رواية "في قلبي أنثى عبرية لخولة حمدي":

تروي هذه الرواية صراعا بين الديانات (الإسلام، اليهودية، المسيحية)،ويتجلى ذلك في أن أحداث الرواية تدور حول البنت (ريما) التي تربت في قلب أسرة يهودية التي قام (جاكوب) بتربيتها تربية إسلامية و لا يجبرها على أن تعتنق الإسلام، حيث كان يأخذها إلى المسجد لتلقي دروسها، ولكن زوجة(جاكوب) تغيرت تصرفاتها معها و طردتها من المنزل خوفا من أن تؤثر على أولادها، فاضطر (جاكوب) إرسالها إلى أخته في جنوب لبنان لتعيش هناك في مكان يعج بالصراع بين المقاومة الإسلامية و الكيان الصهيوني. فالشخصية(ريما) جسدت الصراع الديني العقائدي في الرواية.

[1] صحيفة العرب، الثلاثاء 2013/04/2، العدد9194، الصفحة35.

فقد جمعت رواية "في قلبي أنثى عبرية" للكاتبة "خولة حمدي" و زاوجت بين الاختلافات الفكرية و العقائدية والجغرافية في رواية واحدة، فقد جسدت تحولات العلاقة بين الطوائف و الأجناس و الأعراف البشرية، حيث كان التنوع بين الشخوص المختلفة عقديا و فكريا و جغرافيا، مسلمون من لبنان، مسيحيون من لبنان، كذلك يهود من تونس و لبنان، مسلمون من تونس و فرنسا. و يتعدد الصراع بين صراعات دينية و صراعات فكرية و صراعات الأنا و الآخر.

وعلى الرغم من الصراع الموجود بين الأديان في الرواية إلا أن انتصار الإسلام فيها كان واضحا من خلال اعتناق بعض شخصيات الرواية للإسلام بسبب روابط إنسانية قوية.

3-رواية "عزازيل: يوسف زيدان":

رواية "عزازيل""هي من أهم الروايات العربية في تاريخ اللاهوت المسيحي، وهي رواية تاريخية فلسفية، وهي عبارة عن سيرة ذاتية لراهب مسيحي (هيبا) و تدور أحداثها في القرن الخامس الميلادي ما بين صعيد مصر و الإسكندرية و شمال سوريا بعدما تبنت الإمبراطورية الرومانية الدين المسيحي، وما تلا ذلك من انقسامات هائلة بين الكنائس الكبرى، كما تناولت الرواية الاضطهاد الذي مارسه المسيحيون المتعصبون ضد الوثنيين المصريين في الفترة التي أضحت فيها المسيحية ديانة الأغلبية المصرية بعد ما تبني الإمبراطورية الرومانية للدين المسيحي."[1]

وهناك العديد من الروايات العربية التي يتجلى فيها الصراع الديني، فاخترنا هذه الثلاثة نماذج التي تصب في محتوى موضوعنا.

[1] الندوي عبد الهادي الأعظمي، يوسف زيدان: دراسة في حياته و رواياته، ع2السنة 2، .
19جوان 2020www.aqlamhind.com

ثالثا-الدين و الأدب من منظور نجيب الكيلاني:

لقد كان للروائي نجيب الكيلاني مكانة بارزة في عالم الراوية العربية، وحصد عددا من الجوائز الأدبية العربية والعالمية، كما كان الكيلاني من أبرز رواد الأدب الإسلامي من خلال أعماله التنظيرية والإبداعية: فأما التنظيرية فتمثلها كتبه حول الأدب الإسلامي (مدخل إلى الأدب الإسلامي، الإسلامية والمذاهب الأدبية، أفاق الأدب الإسلامي...) وغيرها من الكتب العديدة. وأما أعماله الإبداعية فقد زادت على أربعين عملا بين قصة ورواية وقد كرّمته رابطة الأدب الإسلامي ومنحته درع الرابطة بوصفه رائد القصة الإسلامية الحديثة. وهذه الإسلامية تطبع كثيرا في أعمال الكيلاني، بحيث تعتبر مفتاح أدبه ذات أبعاد انسانية منتصرة لقيم الحق، ومن خلال قلنا سابقا نوضّح إشكالية الدين والأدب من منظور نجيب الكيلاني.

"مما لاشك فيه أن نجيب الكيلاني قد حفظ قدرا كبيرا من القرآن الكريم ، وأنه قد أعجب بدعوة الإخوان المسلمين، فانضم إليهم عن اقتناع وإيمان، ولذا فلا غرابة أن نرى الروح الإسلامية، تسري في أعماله الأدبية والعلمية كلها.[1]""فقد ازداد إيمان الكيلاني بأن الحركة الإسلامية لابد من أن يكون لها أدب يعبر عنها، أدب قائم على أسس راسخة، مع ضرورة تقديم نماذج قادرة -فنا ومضمونا- على ملء الفراغ واكتساب احترام النقاد، ويكون هذا الأدب صدى لما يعتمل في نفوس الدعاة من آمال وطموحات وهموم وأفكار، معبرا عن أحلام الشعوب الإسلامية وروعة مبادئه، وأن خلاصنا مما نعيشه من تخبط وانحراف، ولن يكون إلا بتمسكنا مبادئ الدين[2]."

[1] العريني عبد الله بن صالح ، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ط2، الرياض، 2005م، ص16

[2] المنشاوي الوليد عبد الرؤوف ، نجيب الكيلاني: ضوء على سيرته وعطائه الأدبي، مجلة العلوم الإنساني، الكلية الجامعية في مكة المكرمة، جامعة أم القرى ،2014م، ص252

"وقد هدف الكيلاني إلى أن يكون هناك أدب ينظر إلى الإنسان والكون والأحداث من مسلمات دينية وعقيدة التوحيد، والمفهوم الصحيح للدنيا والآخرة، أو بمعنى آخر أن ينظر الأديب من خلال تصور إسلامي واضح إلى كل ما يتعلق بالإنسان من حياة مادية وروحية.[1]" "إن الأدب الخالد هو الذي يلتزم بثوابت الأمة الباقية ببقاء الدهر، والالتزام الإسلامي هو المحافظة على الثوابت وصيانتها من الانحراف والفساد، والأديب المسلم مدعو إلى تقديم في إنتاجه الفني الرسالة الحضارية للإنسانية دون إغفال للشكل، وعلى حد قول الكيلاني فإن الالتزام الأمثل من قلب المؤمن وفكره ونفسه وهو ليس تصورا هلاميا، أو شعورا عاما، لكنه حقيقة واقعة تقوم الأحكام والآداب الإسلامية بوصفها وتحديد ملامحها.[2]"

"إن نجيب الكيلاني على دراية بتلاشي كثير من الأخلاق الإسلامية نظرا لعصر التبعية ولهذا حسّه على مجتمعه ومقوماته جعله يبادر من لحظة لأخرى في توضيح تعاليم الدين بطابع لطيف ووعظ غير مباشر، وأسلوب محبب قريب من القلب، معلقا على الأدب في إطار هذا الالتزام ،فالدين ضوء كاشف ينير ولا يعشى العيون، يظهر عميات الحياة ويحلو حقائقها دون زيف أو خداع، فتبدو النماذج واضحة مقنعة.[3]ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الأدب كان عنصرا من عناصر الحضارة الإسلامية المتوازنة الخالدة.[4]

ومادام الكيلاني يرى اليوم" أن الفلسفات المؤثرة لم تستطع حشد الجماهير حولها إلا من خلال القنوات الأدبية أساسا فإنه يصر على اتخاذ الأدب والراوية بالدرجة الأولى

[1]المرجع السابق، ص258

[2]العرابي لخضر، الأثر مجلة الأدب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، ع، ماي 2005م.

[3]الكيلاني نجيب ، الإسلامية والمذاهب الأدبية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط1985،4م،ص12

[4]مذكرات نجيب الكيلاني، الجزء الأول، مرجع سابق ص16

وسيلة لنقل المضمون الفكري النابع من قيم الإسلام إلى القراء، وجاعلا من المضمون نسيجا واحدا.[1]"

"وهكذا اختار الكيلاني طريق الأدب الإسلامي عاملا على تعميق اتجاهه من خلال مقالاته و رواياته و أشعاره، وكان همه الكبير هو تقديم نماذج لهذا الأدب، تصور الكون الحياة وفق نظرة يحكمها التصور الإسلامي و الالتزام العقائدي.[2]والأدب الإسلامي يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجا واحدا معبرا أصدق التعبير[3]. وكذلك يستوعب الحياة و ما فيها، و يتناول شتى قضاياها ومظاهرها و مشاكلها، وفق التصور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة.[4]" "ولايستنكف هذا الأدب أن يبتكر الجديد النافع الممتع، فالحياة في تجدد وتطور وكذلك الإنسان وأساليب حياته العملية والعلمية والترفيهية، على أن يظل أدبنا نطاق القيم الإسلامية الأصلية، ملتزما بجوهرها وغايتها.[5]"

لايعدّ الأدب الإسلامي بالنسبة للكيلاني خطبا وعظيه ووصايا مباشرة كما اعتبره بعض الأدباء، بل هو صور جميلة نامية متطورة تتزين بما يزيدها جمالا وجلالا ويجعلها تؤثر تأثيرا قويا وفعالا.[6]

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن الأدب في ظل العقيدة الإسلامية بهدف تكوين الفرد المسلم وعبر ذلك بناء المجتمع الإسلامي. وهكذا يبقى الأدب بالنسبة للكيلاني موجها لخدمة رسالة كيفما كانت، وملتزما بحسن الأداء، ليبقى الفن محافظا على خصوصيته وجماله ولا يتحول إلى وثيقة تاريخية، سياسية، اجتماعية أو حتى نفسية.

---

[1]الكيلاني نجيب،آفاق الأدب الإسلامي، صفحة23.

[2]موساوي أحمد، مرجع سابق، ص 12.

[3]الكيلاني نجيب ، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط1، قطر، 1458هـ،ص34.

[4]المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[5]المرجع نفسه، ص 36.

[6]المرجع نفسه، ص35

والدين كما يراه "الكيلاني" عقيدة شاملة لتنظيم الحياة و تفسيرها و استجابة لحاجات النفس البشرية، و مشعل يضيء الطريق أمام الناس و يبلغ بهم غايات السعادة و الاستقرار، ووسيلة لتقديم العلاقات العامة و الخاصة ...[1]وأما مادة الفن هي الحياة و النفس الإنسانية، و مقوماته هي الصدق و الأصالة الفنية و المضامين السليمة...فإن ذلك في جوهر الدين أيضا.[2] إذ مادة الدين هي الحياة و النفس الإنسانية، ومقومات الدين الصادق المنزل من عند الله هي الصدق و الأصالة و المثل العليا.[3]وغاية الفن الإمتاع و الإفادة و التحريض على بناء مجتمع أفضل، وغاية الدين لا تخرج عن إسعاد البشرية و استمتاعها بحياتها، وسيطرة المثل الفاضلة على علاقات البشر و الدول و الحكام...و التنفير من المظالم و الانحرافات و العمل على هدمها.[4]والدين و الفن الصحيح كلاهما وسيلة نظيفة لغاية نبيلة، و كلاهما قصة قديمة ضاربة في أعماق التاريخ.[5] فالدين فطرة تابعة من وجود البشر، ضاربة بجذورها في نفوسهم، وليست شيئا دخيلا أو مصطنعا ارتبط بهم ارتباطا زائفا، هناك قوة جاذبة تشد المخلوق إلى الخالق، و تربط به رباطا وثيقا لا فكاك منه.[6] و الفنون القديمة لم تربط بالدين فحسب، بل إن الدين شكل حياتهم كلها، وصبغ تقاليدهم و تصرفاتهم، وشكل مثلهم العليا حتى كان الدين هو الحياة.[7]و لقد كان التقاء الدين مع الفن نتيجة اتفاقهما في الهدف و تقاربهما في الوسيلة مع اختلاف في الأشكال وتناغم في المضامين.[8]

[1] الكيلاني نجيب، الإسلامية والمذاهب الأدبية،مرجع سابق ،ص11

[2] المرجع نفسه،ص13

[3] المرجع نفسه، ص14.

[4] المرجع نفسه، صفحة نفسها

[5] المرجع نفسه، ص16.

[6] المرجع نفسه، ص17.

[7] المرجع نفسه، صفحة نفسها

[8] المرجع نفسه، ص19.

وهكذا يرى الكيلاني "أن الدين شقيق الفن و غذاؤه، لا عداوة ولا خصومة بينهما بل سيخدمان الإنسانية أيما خدمة، وما الخصام الذي نشب بينهما إلا خصام مفتعل خارج عن طبيعتهما السمحة، وصدرهما الرحب، نتائج ظروف تاريخية قاسية، و أخطاء فردية و جماعية، فقد اتهم الفن بالمروق و الجنوح إلى التحليل و الإباحية تحت ستار الحرية الزائفة، واتهم الدين بالجمود ومساندة القوى الرجعية، وتقديس القديم بما فيه من غث وثمين".[1]

المبحث الثاني: الرواية بين التاريخ و الأدب

أولا ـ الرواية التاريخية:

تعتبر الرواية من أحسن فنون الأدب النثري و تعد الأكثر حداثة في الشكل و المضمون، كما أن لها تأثيرا كبيرا في المجتمع حيث تتحدث عن مواقف وتجارب بشرية في زمان ومكان معين لتعطينا عبرة و نصيحة و درس نستفيد منه في المواضيع العاطفية و التاريخية والاجتماعية إلى غير ذلك، ولذلك وجب علينا البحث في مصطلح الرواية، وهذا ما سنتطرق إلى توضيحه لغة و اصطلاحا.

1_مفهوم الرواية:

أ–**لغة:** تعددت تعريفات مصطلح الرواية في المعاجم اللغوية فوردت في **لسان العرب لابن منظور**: رَوَى، قال ابن سيدة في معتل الألف : رُواوَةٌ موضع من قبل بلاد بني لَمَزَينَةَ، و قال في معتل الياء روى من الماء بالكسر ومن اللَبَن يَرْوَى ريًّا. و رَوَى أيضا مثل رَضَا، وتَرَوَّى و ارْتَوَى كُلُه.وقال ابن الأعرابي: رَوَى الحَدِيثَ و الشِّعرَ يَرْوِيه رِوَايَةً وَ

[1] المرجع السابق، ص20.

تَرَوَّاهُ. ويُقَال: رَاوِيَةٌ كذلك، إذا كَثُرَتْ رِوَايَتُهُ، و الهاء للمبالغة في صفته بالرِّوَايَة.ويُقَالُ: رَوَّى فُلَانٌ فُلَانًا شِّعْرًا إذا رَوَّاهُ لهُ حتَّى حَفِظَهُ للرِّوَايةِ عنه.[1]

في **المعجم الوسيط** باب الراء: رَوَى على البعير رَيًّا: استقى، رَوَى القوم عليهم ولهم: استقى لهم الماء،رَوَى الحديث و الشعر رواية: حمله ونقله فهو رَاوٍ (ج) رُوَاة، و رَوَى البعير الماء رواية، حمله ونقله. يُقَال رَوَى عليه الكَذِبَ، أي كَذَبَ عليه، ورَوَى الزَرْعَ أي سَقَاهُ والراوي راوي الحديث أو الشعر حامله و ناقله، و الرواية القصة الطويلة.[2]

ب –اصطلاحا: حين نعود القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في المر ونقل الخبر. بالرغم من صعوبة تعريف الرواية فإننا سنحاول تقديم مفهوم شامل لها.تعرفها آمنة يوسف في كتابها " تقنيات السرد في النظرية و التطبيق": الرواية فن نثري، تخيليٌ، طويل – نسبيا– بالمقياس إلى فن القصة القصيرة – مثلا– وهو فن – بسبب طوله– يعكس عالما من الأحداث و العلاقات الواسعة و المغامرات المثيرة و الغامضة أيضا و في الرواية تكمن ثقافات إنسانية و أدبية مختلفة.[3]

فالرواية في نظرها يجب أن يتوفر فيها الخيال وإن كانت طويلة وذات إثارة وغموض وهي عبارة عن انعكاس للواقع الإنساني.

وقد اشتهرت الرواية دائما بشيئين:

" أولهما: ساذج نسبيا وهي أنها وسيلة للتغيير عن سرورنا بالقصة وبهجتنا بمعرفة الواقع الاجتماعي بلغة أدبية نتكلمها ونكتبها، الثاني بكونها ابتكارا لفظيا معقدا يظهر فيه غموض السرد وتعقيد التركيب وتجربة صنع قواعد للتجربة، وحيرة خلق إحساس بالحقيقة

[1] ابن منظور لسان العرب الصفحة، مادة(رَوَى) ص 1789

[2] إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، ج1، (د.ط)، المكتبة الإسلامية، باب الراء، ص384.

[3] آمنة يوسف، تقنيات السرد بين النظرية و التطبيق، دار الفارس للنشر، ط2، 2015م، الصفحة 21.

من الزيف[1]." وقد كان جانب من هذا المفهوم يسود في فترة ما و ينوّه به، بينما يسود الجانب الآخر في فترة أخرى. وقد كتب **هنري جيمس** في كتابه "مستقبل الرواية 1899":لقد وصلت الرواية إلى وعي ذاتها متأخرة ولكنها بذلت كل ما في جهدها منذ ذلك الحين لتعويض الفرص الضائعة".[2] وقد رأى **جيمس** أن هناك شقّا ينمو بين الوظائف الشعبية للرواية وبين وظيفتها الفنية، واحس بتغيرات كبيرة، ستعطي الفرصة للرواية كي تصبح أكثر تمثيلا لذاتها[3]:

2 مفهوم التاريخ:

يمر على مصطلح التاريخ كذلك في اللغة والاصطلاح:

أ ـ لغة: التاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية ويقال فلان تاريخ قومه، إليه ينتهي شرفهم ورياستهم.[4]

التاريخ: يعني تحديد الزمن وهي كلمة مشتقة من مادة تَأْرِيخْ يُؤَرِّخُ، التي تعني الشّعر في اللغات السامية القديمة.[5]

وعرّف **ابن خلدون** التاريخ في مقدمته الشهيرة على أن: " في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى... وفي باطنه نظر وتحقيق وتحليل الكائنات، ومباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لهذا أصيل في

[1]"برادبري ملكوم" ، الرواية، تر، أحمد عمر شاهين، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996م، ص 8

[2]المرجع نفسه، ص9

[3]المرجع نفسه،صفحة نفسها

[4]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص13

[5]حيدر كامل، منهج البحث الأثري والتاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995م، ص81

الحكمة عريق " وقال أيضا " أن التاريخ من الفنون التي تداولها الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرحال".[1]

وردت لفظة التاريخ في لسان العرب لابن منظور : " أَرَّخَ، التَّارِيخ: تعريف الوقت، والتوزيع مثله، أَرَّخَ الكتاب ليوم كذا؛ وَقَّتَهُ. فالتاريخ حسبه الإعلام عن الوقت.[2]

ب ـ اصطلاحا:تعددت آراء العلماء في تفسير كلمة التاريخ غير أن كل الآراء تعني أن التَّاريخ والتَّأْرِيخ والتَّوْرِيخ يعني الإعلام بالوقت وقد يدل تاريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي إليه الزمن.[3]

يعرف **عبد الله العروي** التاريخ بأنه: مجموع أحوال الكون في زمان عابر ومجمع معلوماتنا حو تلك الأحوال.[4]ومنه فالتاريخ هو مجال الاستنباط، إذ المؤرخ يعمل في ذهنه كل الأخبار عن الماضي المحفوظ وتقليده وربط الماضي بالحاضر من منطلق أنه لايوجد حاضر ولا مستقبل بدون أن يكون هناك ماضي، فالماضي هو العجلة التي تحرك الحاضر فيستطيع أن يقارن بينهما ويستخلص منهما قوانين وعبرا.[5] والتاريخ بالنسبة للعروي هو استحضار للماضي من طرف المؤرخ.

يعرفها **محمد القاطبي التاريخ:**" بمثابة الديكور الذي يأطر الأحداث المتخلية إلا أنه أحيانا ديكور مصطنع تمليه حاجة العالم المتخيل أساسا وماهذا التعليم إلا أداة تحقق بها الرواية غايتها الممثلة في المغايرة أي في إخراج عالم روائي مختلف عن العالم المعيش.[6]فالتاريخ هو محل يتقاطع فيه مفهومان إذ هو يعني من جهة جملة الأحداث

[1] حسن مؤنس، التاريخ والمؤرخون, دار المعارف،كورنيش النيل، القاهرة، (د،ت)(د،ط)ص13.

[2]ابن منظور، لسان العرب، باب (أَرَّخَ)، ص58.

[3]حسن عثمان، كتاب البحث التاريخي، دار المعارف، ط8، 1119كورنيش النيل، القاهرة، الصفحة 12.

[4]العروي عبد الله، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005م،ص 33.

[5]انظر، المرجع نفسه، ص33.

[6]القاطبي محمد ، الرواية و التاريخ،ط1، دار المعرفة للنشر، تونس، 2008م،ص 58.

والوقائع التي جرت في الأزمنة الماضية ومن جهة أخرى يعني ذلك الخطاب الذييصوغه الشخص معين ليصف به ماوقع من أحداث. كما يقدم على أنه انعكاس وصياغة لقضية أحداث واقعية فهو يعمل على وضع الأحداث المتخيلة في قالب محدد ومحاولة تصويرها بطريقة سهلة لإعادة إحياء الأحداث الماضية. [1]

ثانيا : الرواية التاريخية بين الغرب والعرب:

شهدت الرواية التاريخية انتشارا واسعا في الساحة الأدبية نظرا لمحتواها القيم فكانت الملجأ الذي قصده الكثير من الروائيين بأنهم وجدوا فيها مبتغاهم ليعبروا عن آرائهم كما أنهم استطاعوا تسليط الضوء على أحداث تاريخية مهمة من تاريخ بلادهم.

أ. المفهوم الغربي: يختلف مفهومها في التصور الغربي باختلاف الباحثين أمثال: جورج لوكاتش ، ألفريد شيبارد، بيكون وجوناثان فيلد.

يصف **جورج لوكاتش** الرواية بأنها: "رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق."[2]ويقول أيضا" إنما يهم في الرواية التاريخية ليس إعلان سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للناس اللذين برزوا في تلك الأحداث وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى بالدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدّت إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي.[3]ومنه فإن الرواية التاريخية في محصلتها الختامية لدى لوكاتش، هي تفاعل بين الروح التاريخية و الأنواع الأدبية تفاعلا يعكس ما خفي سابقا و ما غمض لاحقا.[4]

---

[1]المرجع السابق، ص86.

[2]لوكاتش جورج ، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986م، ص89

[33]المرجع نفسه ص46

[4]الشمالي نضال ، الرواية و التاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب، أربد،الأردن،2006م،ص112

يقول: **الفريد شيبارد** في تعريفه للرواية:" تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية، يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع تجاوز حدود التاريخ، لكن شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة، إلا إذا كان الخيال يمثل جزءا من البناء الذي يستقر به التاريخ" وهذا التعريف يؤكد أن الرواية التاريخية عودة للماضي بغية إعادة إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا تبرز فيه أهداف اللجوء إلى هذا."[1]فالروائي لا يستقر عند محدودية التاريخ بل يتجاوزه بتوظيفه لصور فنية وأحداث متخيلة من أجل إضفاء خاصية على العمل الروائي.

يحدد **بيكون** الرواية التاريخية بأنها: كل رواية" تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ.[2]وهذا التحديد الجيد من بيكون يبرز بأن الرواية التاريخية لابد من أن تختص بفترة تاريخية محددة يعمل فبها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهارا فنيا موجبا بعيدا عن سطوة الوثائقية.

الرواية لتاريخية من هذا المنطلق هي التي تعيد وتختص بفترة محددة من فترات التاريخ بحلول الراوي إخراجها إلى ثوب جديد بعيدا من تعقيدات والتزامات الوثيقة التاريخية.

يرى **جوناثان فيلد** أنّ الرواية التاريخية:"تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخ وشخصيات وأحداثا يمكن التعرف إليهم و"فيلد" عندما يشترط لإحداث لون اسمه" الرواية التاريخية" تواريخ وأشخاصا وأحداثا فإنما يعرض المواد المشكلة للرواية التاريخية دون طرح شروط لهذا التشكل.[3]وبالتالي الرواية التاريخية هي التي تقدم لنا أحداثا وشخصيات يمكن التعرف عليها بالعودة للمرجع التاريخي.

---

[1]الشمالي نضال ، الرواية و التاريخ، المرجع نفسه، ص نفسها112

[2]المرجع نفسه، ص113

[3]المرجع نفسه، ص نفسها

ب ـ المفهوم العربي للرواية: بعد التعرف على الرواية التاريخية من المنظور العربي سوف نحاول التعرف عليها من المنظور العربي.

يقول **محمد رياض وتار:** " يدل مصطلح الرواية التاريخية على أن" التاريخية" هنا صفة للرواية تتعدد في ضوئها معالم الموصوف أي أن الرواية تفقد خصائصها لصالح التاريخ الذي يهيمن بخصائصه على الرواية وطباعتها بطابعه على مستوى الشخصيات ومادة السرد والبنية وطريقة السرد.[1]بحيث تستمد الرواية التاريخية خصائصها من الخطاب الذي يراعي التسلسل الزمني لعرض الأحداث.

يقول **فتحي إبراهيم** الرواية التاريخية "ليس معناها العميق الحدوث في الزمن الماضي، فهي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة وتصور بداية و مسار في مصير لم يتشكل بعد.[2] و تقوم الرواية التاريخية باستخلاص فردية الشخصيات من الطابع التاريخي الخاص لعصرهم لا من مجرد أزياء العصر.[3]

يعتبر **سعيد يقطين:** الرواية عملا سردياً يرمي إلى:" إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخييلية حيث تتداخل مع شخصيات متخيلة، فإننا في الرواية التاريخية نجد حضور للمادة التاريخية لكنها مقدمة بطريقة إبداعية و تخييلية و لهذا السبب نجد كل الذين حاولوا البحث فيها يلجؤون إلى المقارنة بين السرد التاريخي و الرواية التاريخية مميزين بينهما من جهة الحقيقة و الخيال.[4] فإن الرواية التاريخية وإخراجها في صيغة تخييلية دون الاعتماد على نقل الأحداث التاريخية نقلاً مباشراً وهو ما يقتضيه العمل السردي الروائي.

---

[1]وتار محمد رياض ، توظيف التراث في الرواية العربية، مكتبة طريق العلم، دمشق،2002،ص 102.

[2]فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، صفحة177.

[3]المرجع نفسه، ص178.

[4]يقطين سعيد ، قضايا الرواية العربية الجديدة،ط1، دار العربية، الرباط، المغرب، 2012، ص159.

يعرف **محمد نجيب لفتة:** الرواية التاريخية تعريفا مستخلصا بقوله: "هي إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس و عاداتهم و تقاليدهم" و هذا التعريف يطرح ثلاثة تحديدات للرواية التاريخية؛ أولها أن وجهة الرواية التاريخية لدى التعريف السابق وجهة ماضوية، إذ الماضي هو صاحب الحكاية. و ثانيها أن آليتها إعادة بناء التصور عن الماضي. أما ثالثهما فهو أن مادتها حياة مجموعة من الناس ضمن فترة زمنية معينة يمتازون بجملة من العادات و التقاليد.[1]

عرَّف أيضا نضال الشمالي الرواية التاريخية في كتابه "الرواية و التاريخ": ليست إعادة كتابة التاريخ بل هي إعادة تدوين الماضي على نحو جمالي لا حيادي يركن في نص تاريخي تحسبه غير مكتمل، فالتاريخ (دال) و الماضي (مدلول) و التاريخ هو رؤية المؤرخ.[2]

ومن خلال التعريفات السابقة بين الباحثون الغرب و العرب يظهر لنا التشابه في تعريف الرواية التاريخية، و ذلك من منطلق تأثر العرب بالغرب، و أنها أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ، فهي تتخذ من التاريخ مادة لها، وهي عبارة عن لون من ألوان الرواية التي تستمد مادتها من التاريخ مع إعادة صياغتها بصورة فنية إبداعية مع تحديد (الشخصيات، الأحداث، المكان، الزمان) و تفعيلها بعنصر الخيال، إذن فلا بد من أن تكون المادة التاريخية هي العمود الفقري الذي تبنى عليه أحداث الروائية.

[1] الشمالي نضال ، الرواية و التاريخ، ص 114.

[2] المرجع نفسه، ص108.

ثالثا نشأة الرواية التاريخية:

1 . في الأدب الغربي: " الرواية التاريخية أكثر أنواع الرواية رقيا فمن خلال الموضوعات التي تعالجها. تسعى لتحقيق أهداف ذات أهمية كبيرة فهي تعمل على بعث الماضي في الحاضر ليكون قراءة للمستقبل.

وتقول في هذا الصدد **سليمة بالنور**" ويكاد يجمع أغلب نقاد نظرية الأدب أن هذا الجنس الروائي يعتبر دخيلا على الأدب الغربي, منقولا عن الأدب الأوروبي، رغم محاولة الروائي تأصيله ببعث الماضي والتراث الغربي، لكنه في واقع الأمر يجاري الموضة الغربية الأوروبية التي ظهرت في القرنين الثامن والتاسع عشر.[1]

وقد أعلن **جورج لوكا تش** أن الرواية التاريخية نشأت في مطلع القرن التاسع عشر لكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وباستطاعة الشخص أن يعتبر هذه الأعمال كمقدمات للرواية التاريخية.[2]" "تنسب الرواية التاريخية للكاتب الأمريكي ستيفن كرين صاحب رواية" شارة الشجاعة الحمراء" ولكنها كانت تفتقر لبعض العناصر الروائية الشكلية والضمنية، لكن من المؤكد أن "ألبير والترسكوت" يعد أبو الرواية التاريخية فهو واضع أساس الرواية التاريخية بروايته " ويفرلي" 1814م بعدما ألف قرابة خمس وخمسين رواية تاريخية. وقد وضع لمن بعده أصولا فنية ظلت متبعة للرواية المتكئة على التاريخ في مختلف الآداب الأوروبية والعربية.[3]"

***وليام إليكس:** الكاتب الألماني الذي يتمسك بتقاليد والترسكوت فيعتبر إليكس " واقعي تاريخي حقيقي تبرز هذه السمات الصغيرة بقوة في كتابته، مؤثر في كل من الحبكة وخلق

[1] سليمة بالنور، الرواية التاريخية بين التأسيس والصيرورة، مجلة عود الند،ع93، السنة8، ع 33، مارس 2014, http www avdnad.net

[2] لوكاتش جورج ، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق 1986م، ص11

[3] سليمة بالنور، الرواية التاريخية بين التأسيس والصيرورة.

الشخصيات الروائية وجل أعماله المرسومة بشكل جيد من تلك الشمولية والإقناعية التي تمتعت بهما روايات سكوت" ومختلف رواياته تمتاز بخلق الشخصيات الروائية.[1]

***مانزوني:** وفي إيطاليا ظهر روائي أبدع في كتابة الرواية التاريخية"بروايته المخطوب الذي قد اعترف "سكوت" بعظمة" مانزوني" وحيث قال له "مانزوني" في ميلانو بأنه تلميذه أجابه"سكوت" بأن روايته في هذه الحالة أفضل أعماله."[2] فمانزوني رغم أنه تلميذ"سكوت" إلا أنه تفوق عليه فهو فنان أعظم من "سكوت" فأبدع في روايته وتميز بالدقة والصدق التاريخي، فقد كشف أيضا موضوعا مكنه من التغلب على ملائمة التاريخ الإيطالي وعلى خلق رواية تاريخية حقيقية، أي رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق." [3]

فإن موضوع "مانزوني" الأساسي هو أزمة تاريخ وطني ، وبالأحرى التاريخ الإيطالي وعرض مأساة الشعب الإيطالي وهو في حالة من التدهور.

***بوشيكين:** أما في روسيا فقد ظهر بوشيكين، الذي نجد في روايته التاريخية"دراسة عميقة جدا في مبادئ التركيب عند سكوت، وبوشيكين ليس مجرد تلميذ سكوت بل على العكس فإن تأثير سكوت في بوشيكين يكمن في تعزيز الاتجاه الشعبي، المتواجد فعلا عند بوشيكين."[4]

وبوشيكين يبني روايته التاريخية بنفس طريقة سكوت فأراد بوشيكين أن يصور في روايته التاريخية نقاط تحول هامة وحاسمة في الحياة الشعبية. وفي نظره لم يكن اضطراب الحياة الشعبية المادية والمعنوية مجرد نقطة اختلاف بل مهمة مركزية في التصوير

[1] لوكاتش جورج ، الرواية التاريخية، مرجع سابق، ص 88

[2] أنظر، المرجع نفسه، ص 89

[3] المرجع نفسه، ص90

[4] .المرجع نفسه، ص92

الفني. وبوشيكين يذو أيضا حذو سكوت في إدخال أبطال منتصف الطريق في صراعات إنسانية أثناء أزمة تاريخية، فبوشيكين يخلق رواية تاريخية ذات نمط أعلى جماليا من نمط رواية أستاذه، وفي تجسيده للجمال يبقى بوشيكين شخصية منفردة ليس في الأدب الروسي وحده."[1]

وبهذا بدأ الروائيون في أوروبا يتّجهون إلى هذا النوع الروائي الجديد لما يحمله من إحساس بالقومية الأوروبية ولإحياء التراث القديم ومسح الغبار عن خفي الأحداث الخاصة التي تجاهلها التاريخ.

2ـ في الأدب العربي:

ظهرت الرواية التاريخية و تطورت في بلاد الغرب، هذا ما أثر على ظهورها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين، وقد شهد الوطن العربي إقبالا على الرواية التاريخية فقام العديد من الأدباء العرب بترجمة بعض الأعمال الأوروبية منهم "نجيب جداد" الذي عرَّبَ "الفرسان الثلاثة" "لألكسندر ديماس" ومن بين الأوائل الذين اهتموا بهذا الفن:

يعتبر**سليم البستاني:**"من الباحثين الذين تأثروا بالرواية التاريخية العربية فقام بترجمة إلياذة هوميروس، فكان أول ظهور للرواية التاريخية في لبنان فكتب رواية زنوبيا 1875م التي تصور موجات الصراع الذي دار بين ملكة تدمر و بين الرومان في القرن الثالث، كتب قصة بدور سنة 1872التي تدور أحداثها حول أميرة أموية وقعت في حب ابن عمها عبد الرحمان مؤسس دولة بني أمية في شبه جزيرة الأندلس وكتب بعد ذلك الهيام في فتوح الشام سنة 1874م تدور حول فتح بلاد الشام في عصر الخلفاء الراشدين."[2]

[1].المرجع السابق، ص 93

[2]طبيل محمد محمد حسن، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 18

فمن خلال رواياته الثلاث هذا ما أهله إلى أن يكون رائدا للرواية التاريخية في الأدب العربي بتوظيفه التاريخ في رواياته مما يدل على أنه كان متأثرا بالرواية الغربية.

مثّل **جورجي زيدان:** "نقطة تحول وانطلاق حقيقي للرواية التاريخية في الأدب العربي إذ استطاع جورجي زيدان نقل الرواية التاريخية خطوة إلى الأمام من المحاولة الفردية القائمة على التسلية و الترفيه إلى الرواية ذات الهدف التعليمي الإصلاحي.[1]""ويعدُّه معظم النقاد و الأدباء أبًا للرواية التاريخية في الأدب العربي لأن رواياته تقوم على أساس من النظرة التعليمية إذ أراد جورجي زيدان تعليم التاريخ في ثوب وقالب روائي فني. فقد تأثر جورجي زيدان بالرواية الأوروبية تأثر ظاهريا شكليا فقط، فهو لم يلتفت إلى الخصائص الفنية للرواية و إنما أراد للرواية أن تكون خادمة للتاريخ.[2]"

لقد **محمد فريد أبي جديد:**"آثر باختيار شخصية من شخصياته ليجعلها من محور رواياته و من أعماله الروائية "أبو الفوارس عنترة"، "المهلهل سيد ربيعة" و"الملك الضّليل" مصورا البيئة المحيطة بالشخصية البطلة و صراعاتها مع الشخصيات الثانوية الأخرى و غالبا ما تنتهي بموت البطل.[3]"

اشتهر **نجيب محفوظ:**"بروايته التاريخية "راد وبيس" 1943م وهذه الرواية الثانية في مسيرة نجيب محفوظ المديدة، و موضوعها التاريخي الفرعوني، و بالتحديد فترة حكم الملك الشاب "مرنرع الثاني" أحد ملوك العائلة السادسة من فراعنة مصر.[4]" ووازن نجيب محفوظ في رواياته التاريخية بين التاريخ و الفن وجمع بينهما في قالب روائي يعرض فيه أحداث تاريخية بصيغة فنية.

---

[1] المرجع السابق، ص18.

[2] طيبل محمد محمد حسن، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي،مرجع سابق ص 20.

[3] بالنور سليمة، الرواية التاريخية بين التأسيس والصيرورة.

[4] الشمالي نضال ، الرواية و التاريخ، مرجع سابق، ص143.

لقد مرت الرواية التاريخية في أدبنا العربي بثلاث مراحل واضحة المعالم هي:

*المرحلة الأولى: مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا مع محاولة للتقيد و لو من بعيد بمجرياته لغايات تعليمية إخبارية، كما ظهر ذلك في أعمال جرجي زيدان.[1]

*المرحلة الثانية: مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي و ما هو فني، فالتاريخ يكسب في قالب روائي واضح المعالم و يحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره، كما ظهر في روايات نجيب محفوظ الأولى.[2]

*المرحلة الثالثة: مرحلة استثمار التاريخ استثمارا استقطابيا واعيا يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى، وفيه يتهيأ التاريخ قناعاً.[3]

والروايات التي سارت على هذا المنهج تسعى لتفسير الواقع المعاش من خلال الماضي المنقض الذي يمكن أن يعيد نفسه فنقوم كما يسمى بالإسقاط التاريخي و نلمس ذلك لدى جمال الغيطاني في (الزيني بركات)، "إن الإصرار على العودة إلى الماضي أو الاندفاع نحوه له ما يبرره دائما لكن يجب أن تتم هذه العودة ضمن موازنة دقيقة تكفل للخطابين الروائي و التاريخي فيتناسقا دون أن يتعارضا ."[4]

الرواية التاريخية كان لا بد أن تمر بهذه المراحل من أجل أن تصل إلى النضج الأدبي الفني الذي يضمن لها الاستمرارية و قابلية التلقي من طرف القارئ، في تناسق تام بين ما هو تاريخي و ما هو أدبي تخييلي في قالب سردي روائي.

[1] المرجع نفسه، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص123.

[3] المرجع سابق، ص نفسها.

[4] الشمالي نضال ،الرواية و التاريخ،ص123

رابعا . علاقة التاريخ بين الأدب والرواية

1. علاقة التاريخ بالأدب:

يعد التاريخ مادة هامة بالنسبة للأدب "حيث ينهل من موضوعاته وشخصياته وحوادث نصّه، مثلما أشار الصادق قسومة بقوله:" إحياء التاريخ أمل الإحيائيون والمصلحون ومن دار في فلكهم من أهل الأدب عموما و أهل القصة خصوصا[1]."

كما يرى **سكوت:**" أن التاريخ يعني بطريقة أولية ومباشرة جدا: مصائر الناس واهتمامه الأول هو حياة الناس في مرحلة تاريخية معينة، وليس عند ذاك إلا يجسد مصيرا شعبيا ما في شخصية تاريخية ويبين كيف أن أحداثا كهذه متصلة بمشاكل الحاضر.[2]"

وأكد عماد الدين خليل على ارتباط التاريخ بالأدب وتعود جذور العلاقة بينهما إلى بدايات كل منهما حيث تداخلت أمواج التاريخ مع حركة الأدب. ودخلت الأسطورة والخيال مكوناتها ومع ارتقاء ذهنية الإنسان الذي أصبح يفصل بين الواقع والأسطورة ارتقت العلاقة بين التاريخ و الأدب، وصار الأدب واحدا من أبرز مصادر الدراسات التاريخية وصار التاريخ من أهم موضوعات الأعمال الأدبية، والتقى الاثنان: التاريخ والأدب ففي سعيهما إلى تحقيق فضاءات واحدة أو متشابهة.[3]

وأشار عماد الدين خليل إلى أن بزوغ فجر الإسلام، جعل التاريخ والأدب وسيلة مهمة لترسيخ مبادئ الدين الجديد وأسسه ومتطلباته وعرض قيمه وأخلاقه و إبراز دوره في رصد بناء المجتمعات.يعد التاريخ علم دراسة أفعال الإنسان و الطبيعة و الذي يقدم معلومات و

[1] قسومة الصادق ، نشأة الجنس الروائي بالمشرق الغربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م، ص 391

[2] لوكاتش جورج، الرواية التاريخية، أثر صالح جواد كاظم، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص417

[3] عدنان ملحم،جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب العربي الإسلامي، مجلة جامعة القدس، فلسطين، ع 36، حزيران 2015،صفحة 261.

حقائق من الواقع المثبتة بالأدلة و البراهين، و يلعب المؤرخ دور في الربط بين الأحداث التاريخية المختلفة و تحليلها و تقييمها.[1]

إن علاقة الرواية بالتاريخ علاقة تتصل بالواقعة و الخبر و القص. وهي علاقة متينة وواهية في آن واحد، و تمتاز بالاقتراب و الابتعاد، و التضاد و التقاطع، وبمقدار ما تحمل الرواية من تفاصيل لأحداث و وقائع وشخوص، فهي تحاول بصورة أو بأخرى أن تشاكسها و تتمرد عليها وتكشف عن المسكوت عنه. فالرواية نفسها تمثل نتاج السياق التاريخي للتحولات في المجتمع و الكون، وتمثل نوعا من الصراع الخفي لحيازة سلطة المتخيل وفضاء الكلام، وامتلاك مفاتيح الذاكرة.[2]

يقول **جورجي زيدان** في الرواية التاريخية ووظيفتها:" إننا نتوخى جهدنا في أن يكون التاريخ حاكما على الرواية لا هي عليه كما فعل بعض كتبة الإفرنج، وفيهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، و إنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة، وأما نحن فالعمدة في رواياتنا على التاريخ، وإنما نأتي بحوادث الرواية تشويقا للمطالعين فتبقى الحوادث التاريخية على حالها، و ندمج فيها قصة غرامية، تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها، فيصبح الاعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث تاريخية مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ.[3]

2ـ علاقة التاريخ بالرواية:

إذا ما اعتبرنا حضور التاريخ من لوازم رواية ما، فإن اشتغال رواية ما على التاريخ يقتضي الإهتمام بالأحداث التاريخية من طرف الروائي و خلق نوعا من التوازن و التناغم

[1] المرجع السابق، ص نفسها.

[2] بوحفص بوجمعة ، الرواية و التاريخ وإشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد10، العدد2، السنة 2021، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر ،ص509.

[3] المرجع نفسه، ص510.

بين ما هو جمالي أدبي و ما هو تاريخي موضوعي وهذا ما يفترض وجوده في الرواية التاريخية فالحديث عن الماضي هو التاريخ نفسه فلكل أمة ماضيها و تاريخها. فإذا أخذنا الرواية بمعناها العام "هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي."[1]

لقد تعددت الآراء و المواقف حول قضية العلاقة بين الرواية و التاريخ بتعدد وجهات المفكرين و النقاد، فهي تبدو علاقة وطيدة و متماسكة على اختلاف موضوع كل منهما. وفيما يلي نعرض مثالا عن هذه الآراء حول هذه العلاقة" سأل مارون النقاش نجيب محفوظ عن العلاقة بين الرواية و التاريخ فأجاب الثاني إنها علاقة وطيدة، فالرواية عبارة عن استعراض للحياة اليومية بكل مشاكلها و قضاياها، و هذا جزء من التاريخ لم يكتبه المؤرخون، ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث و أشخاص و تفسير و رؤية."[2]

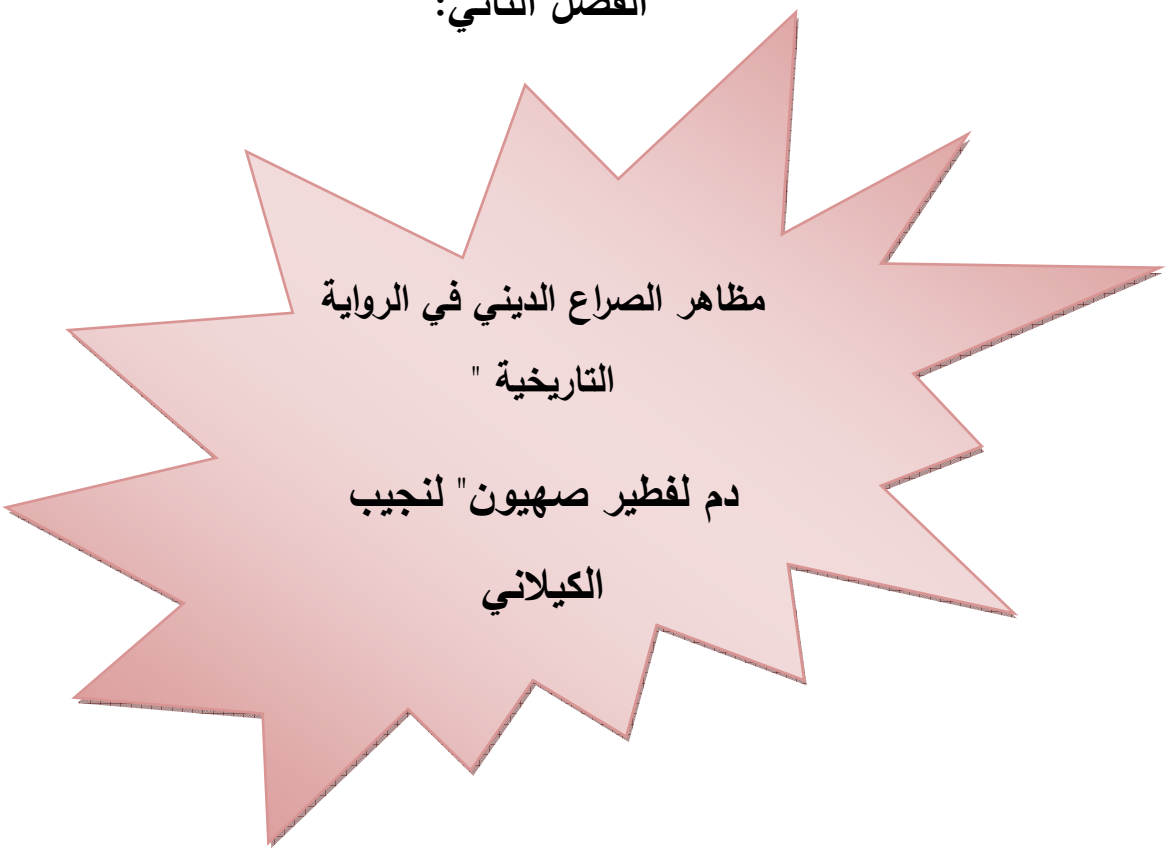
وبالتالي فإن التاريخ "هو مادة الرواية الأولى و الأخيرة و لا رواية بدون تاريخ، ولا اختلاف في أن التاريخ يحرك مسار بناء الرواية التي لا تتم بدونه حتى و لو كان هذا التاريخ تاريخا متخيلا و ليس واقعيا."[3]

[1] العالم محمد أمين، الرواية بين زمننا وزمنها، مجلة فصول، العدد1، مجلد1، 1993، صفحة13.

[2] دراج فيصل ، الرواية و تأويل التاريخ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، صفحة132.

[3] ختالة عبد الحميد، الرواية و التاريخ، مجلة النصر ، جامعة عباس لغرور، خنشلة، 20 فبراير2017م

الفصل الثاني:



مظاهر الصراع الديني في الرواية التاريخية "

دم لفطير صهيون" لنجيب الكيلاني

الفصل الثاني: مظاهر الصراع الديني في الرواية التاريخية

"دم لفطير صهيون" لنجيب الكيلاني أنموذجا

المبحث الأول: مدخل تاريخي

المطلب الأول: واقع اليهودية و المسيحية في بلاد الشام

المطلب الثاني: مظاهر التعايش الديني في بلاد الشام

المبحث الثاني: التاريخ في الرواية

المطلب الأول:الشخصية والمرجعية التاريخية

المطلب الثاني:الحدث والمرجعية التاريخية

المطلب الثالث: المكان والمرجعية التاريخي

المبحث الثالث: مظاهر الصراع الديني في رواية "دم لفطير صهيون"

المطلب الأول: الحدث وبؤرة الصراع

المطلب الثاني: تدشين الصراع ونهايته

المطلب الثالث: من التعايش إلى التصفية الجسدية

المبحث الأول :مدخل تاريخي

أولا ـ واقع اليهودية و المسيحية في بلاد الشام

1ـ اليهودية:

أ. لغة: من الهَود، و هي التوبة و الرجوع إلى الحق، و بالضمّ اليَهودُ، اسم نبي، و يَهُودُ يجمع على يُهْدانِ، وهَوَّدَهُ: حوّله إلى ملة يَهُودَ.[1]

وقال "**الراغب الأصفهاني**" هود: الهَوْدُ: الرجوع برفق، ومنه التَّهْويد و هو المشي كالدبيب، وصار اليهودُ في التعارف التوبة. و قال بعضهم: يَهُودُ في الأصل من قولهم (هدنا إليك)، ويقال هَادَ فلان إذا تحرَّى طريقة اليهود في الدين، و تَهَوَّدَ في مشيه إذا مشى مشيا رفيقا تشبيها باليهود في حركتهم عند القراءة.[2]

ب ـ اصطلاحا:

اليهودية هي ديانة العبريين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، و المعروفين بالأسباط (بني إسرائيل) الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام، مؤيدا بالتوراة ليكون نبيا لهم.[3]

أما اليهود في الاصطلاح فهم المتبعون لشريعة التوراة من بني اسرائيل و غيرهم[4]. وقيل سموا يهودا من (الهَوَادَة) وهي المودة، لمودتهم في بعضهم البعض، و قيل من (التَّهَوُد) و هي التوبة.[5]

---

[1] الفيروز آبادي محي الدين بن محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،2008م، باب الهاء، ص1715.

[2] الأصفهاني الراغب، المفردات في غريب القرآن، باب الهاء، ص549.

[3] الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب والأحزاب المعاصرة، (د.ط) (د.ت)ص495.

[4] قدح محمود عبد الرحمان ، موجز تاريخ اليهود، مجلة الجامعة الإسلامية، ع107، ص241.

[5] المرجع نفسه، ص242.

وأطلق على اليهود من خلال تاريخهم الطويل عدة أسماء مشهورة، فقيل:" إنهم سكوا بالعبريين نسبة إلى إبراهيم نفسه، فقد ذكر في سفر التكوين باسم (إبراهيم العبراني) لأنه عبر نهر الفرات و أنهار أخرى.[1] و قيل "إنهم سمو بالعبريين نسبة إلى (عِبْر) وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام.[2]"وتسمية يهود ظهرت بعد وجود مملكة يهوذا الذي اشتق منها اسم يهود[3].

ونستخلص مما سبق أن كلمة يهودي وإن كانت مقتبسة من يهوذا إلا أنها أصبحت تطلق على كل شخص انتسب إلى الديانة اليهودية و أخذها كدين له.

جـ واقع اليهودية في بلاد الشام:

تميّزت بلاد الشام عن غيرها من البلدان بتعدد الديانة و الطوائف على مرّ التاريخ، واختلفت هذه الديانات في مبادئها و أسس حياتها و نظرتها إلى الكون، فتوجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية عميقة تمتد إلى العقائد والأصول. وتكمن أهمية هذا العنصر في البحث و توضيح واقع اليهودية في بلاد الشام.

كان يهود دمشق في أواخر القرن 18م، ومنتصف القرن 19م، ملة دينية متميزة من أهل الذمة، تابعة للحاخام الأكبر في اسنبول، وكانت فرقا ثلاثا، ومعظمها من أصول محلية.[4] بحيث وفدت إلى دمشق موجات يهودية في ظل الاحتلال العثماني، كان أولادها

[1] طنطاوي محمد سيد ، بنو إسرائيل في القرآن و السنة، ط2، دار الشروق، 2000م، ص09.
[2] المرجع نفسه، ص09.
[3] سومة أحمد، العرب و اليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، ط2، ص268.
[4] نعيسة يوسف ، يهود دمشق، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1988م، ص05.

من مهاجري شبه جزيرة أيبريا (الأندلس) الذين طردوا و العرب المسلمين منها (...) و مع بداية القرن 19م، جاءت موجة جديدة من أوروبا الشرقية هم اليهود الإشكنازيون.[1]

وبقي عدد اليهود في تزايد في بلاد الشام حتى منتصف القرن 19م، بحيث شكل اليهود في هذه الفترة نسبة ضئيلة من تعداد عدد سكان دمشق، فبلغ عددهم 4,630 نسمة في الفترة ما بين (1850م/1855م)، وجميعهم من الربانيون لأن الآخرين قد انقرضوا مع بداية الحكم المصري لدمشق، وكانوا ينقسمون إلى ثلاث فرق دينية هي فرقة الربانيين وفرقة القرائين، وفرقة السامرة.[2]

انتشر اليهود في كامل البلاد العربية منذ العهود القديمة، وكان لوجود الدولة العثمانية أثر إيجابي على وضع اليهود الذين احتموا بها بعد عمليات الطرد الممنهج الذين انتهجته الإسبان ضدّهم و ضدّ المسلمين.[3] و سمحت لهم الدولة العثمانية بالإقامة و التجمع مع من يستطيعون أن يتفقوا معهم لغويا و عقديا، كما أتاحت لهم ممارسة كافة شعائرهم الدينية و لم تتدخل في أماكن عبادتهم، و قد سكن يهود الشام في دمشق في أحياء خاصة بهم داخل أسوارها، حيث يقع الحي اليهودي في الزاوية الشرقية منها، و أطلق على المكان الذي يسكنونه اسم محلَّة أو حارة اليهود، و هذا ما ذهب إليه "يوسف نعيسة" في كتابه "يهود دمشق": "توزع اليهود في دمشق على أحياء سكنية خاصة بهم شأن الأقليات الطائفية الأخرى، و تركز سكنهم داخل أسوار دمشق في الجزء الشرقي والجنوبي الشرقي من المدينة و في الشمال منها، و اكبر تجمع لهم كان في الجزء الشرقي، وأطلق على مكان سكنهم اسم محلَّة اليهود أو حارة اليهود، و في حالات قليلة اسم ثلاج."[4]

---

[1] سومة أحمد، العرب و اليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية ،مرجع سابق، ص08.

[2] المرجع نفسه، ص 09.

[3] دحدح عبد الحفيظ ، الواقع الطائفي و المذهبي في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري و التاسع عشر الميلادي، دراسة جغرافية إحصائية، ع34، ديسمبر 2016م، ص85.

[4] نعيسة يوسف ، يهود دمشق، مرجع سابق، ص12.

أما في ما يخص الحياة الاجتماعية و الاقتصادية ليهود دمشق، "ففي القرن 19 حدث تغيرات، وهذه الأخيرة لعبت دورا في تغيير أوضاع اليهود الاقتصادية والاجتماعية، فقد شهد النصف الأول من القرن 19م ظهور قات محمد علي باشا وسيطرته على الشام، حيث عمل على رفع القيود المفروضة على أهل الذمة، وشهد النصف الثاني من القرن 19م زيادة ملحوظة في نشاطهم الاقتصادي نتيجة لتزايد التدخل الأوروبي لصالح اليهود. و برع اليهود في مختلف أنواع الأنشطة التجارية سواء كانت داخلية أو مع التجار الأوروبيين.[1]"

وهذا دليل على القوة الاقتصادية التي يتمتع بها اليهود في قدرتهم على تنشيط اقتصاد الدولة. "و قد توسعت أنواع المبادلات التجارية بين دمشق و الدولة الأوروبية و كذلك الدول التي تشملها بلاد الشام، كان لهم صلات قوية مع أبناء جلدتهم خارج دمشق، سواء على مستوى الإمبراطورية العثمانية أو على مستوى الدولة العثمانية.[2]" "فكان خير مثال قضية ذبح (البادري توما الكبوتشي) وخادمه إبراهيم أمارة (عمارة) من طرف اليهود عام 1840م، التي تسط لها محمد علي باشا مع الدول الأوروبية لرفع عقوبة الإعدام عنهم، وذلك مقابل مبلغ من المال يقدر بستين ألف كيس.[3]"

وفي الأخير نقول أن هذه الورقة البحثية قد مسَّت بالجانب الاجتماعي و السياسي و حتى الاقتصادي ليهود بلاد الشام، وكشفت واقعهم في دمشق من خلال ما ورد في كتاب "يهود دمشق" ل **يوسف نعيسة**.

[1] ينظر، المرجع السابق، ص24، 28

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص نفسها.

2ـ المسيحية:

أ –**لغة:** مشتقة من المَسيح، و المسيح هو الصدِّيق وبه سمي عيسى عليه السلام، و المسيح عيسى بن مريم، وقيل سمي بذلك لأنه كان يمسح بيده على العليل و الأكمه و الأبرص، فيبرئه بإذن الله. و قال أبو العباس: سمي مسيحا لأنه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص، وقيل سمي مسيحا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن.[1]

ب–اصطلاحا:

يعرفها"ساجد منير" في كتابه "المسيحية (النصرانية) دراسة و تحليل": "المسيحية هي الديانة التي أسست في القرن الأول الميلادي على يد المسيح الناصري، و التي تدور حول هدف حياته ورسالته."[2]

تمتاز المسيحية رغم اتجاهاتها و أشكالها المتنوعة، بعقائد و تصورات عديدة يؤمن بها المسيحيون على المستوى العالمي وهيّ: " الإيمان بالله الخالق البارئ، و الإيمان بالإنجيل كلام الله، وبالمسيح ابن الله، وبأنه آخرة رسالة مجسمة من الله، و إلى جانب ذلك الإيمان ببشرية المسيح الكاملة، و بصلبه فداء على الخليفة، وبقيامه بعد صلبه معجزة، و الإيمان بقدرته – بفضل فدائه و ارتفاعه إلى السماء– على تحقيق الغفران و الخلاص والخلود للذين يتوسلون به إلى الله".[3] ؛ والنصرانية هي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام و كتابهم الإنجيل، و يطلق عليهم في القرآن الكريم النصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل و هم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام و يسمون ديانتهم بالمسيحية.

[1] ابن منظور، لسان العرب،مصدر سابق، مجلد3، صفحة594.

[2] ساجد منير، المسيحية (النصرانية) دراسة و تحليل، دار السلام، الرياض، مرجع سابق، صفحة11.

[3] المرجع نفسه، صفحة 12.

" ولم ترد هذه التسمية في القرآن و لا في السنة،و هي تسمية لا توافق واقعهم لتحريفهم دين المسيح عليه السلام و تبديلهم التوحيد بالشرك، فالأولى أن يطلق عليهم النصارى أو أهل الكتاب."[1]

ج/ واقع المسيحية في بلاد الشام:

"تضم بلاد الشام تنوعا طائفيا واضحا، إلى جانب اليهودية و الإسلام نجد المسيحية ، التي ظهرت - و بلاد الشام هي مهدها –اعتنق عدد كبير من سكانها هذه الديانة ، ولقد تمتعت هذه الطائفة الدينية بالحماية من طرف السلطة العثمانية، مقابل ذلك كان أتباعها يحترمون و يقدرون سيادة الإسلام."[2]

اعتبر المسيحيون من أهل الذمة الذين بتعهددهم السلطان بالحماية، و ذلك بالمحافظة على حياتهم و حرياتهم و أموالهم و السماح لهم بممارسة طقوس ديانتهم و إعفائهم من الخدمة العسكرية ، و في المقابل يتعهد الذميون بدفع الجزية و الالتزام ببعض القيود التي تجعل منهم طبقة من المواطنين، ولكنهم في درجة أدنى من المسلمين .

"أما الأديان التي تواجدت في بلاد الشام فكان أشهرها الإسلام و أهم مذاهبه السنة ويليهم الشيعة ثم المسيحيون و هم على طوائف أهمها الروم و الأرثوذكس."[3]""فكان امتداد سياسة التسامح إلى بلاد الشام عن طريق إبراهيم باشا، إذ أعلنت المساواة التامة بين

المسلمين و المسيحيين، و منحوا الحرية الدينية، و انتشر العدل و التسامح في جو كان مشحونا بالفتن و الكره و التعصب، كما أطلق لهم الحرية الشخصية."[1]

---

[1] سعود عبد العزيز الخلف، دراسة في الأديان اليهودية و النصرانية،ط1، دار أضواء السلف، الرياض، 1998م، ص121

[2] دحدح عبد الحفيظ ، الواقع الطائفي و المذهبي في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري و التاسع عشر ميلادي،ص85

[3] النصيرات فدوى ، فتنة دمشق1860م، دراسة تاريخية تحليلية ،المجلة الأرونية للتاريخ ة الآثار، مجلد15،ع2021،1م،ص6

وأما فيما يخص الجانب الاقتصادي ، "فمن المؤكد أن الطبقة العامة في المجتمع كانت تتشكل من الحرفيين المسلمين و خصوصا عمال النسيج العاطلين عن العمل نتيجة حلول السلع الأوروبية محل منتجاتهم الحرفية، الذين صبوا جل غضبهم على المجتمع المحلي المسيحي الأكثر ازدهارا و المرتبط في الذهنية الشعبية بالمصالح الأوروبية.[2]"

فكان إبراهيم باشا منحازا المسيحية، وكان ذلك ظاهرا و ملحوظا للعامة، مما أزعجت هذه المعاملات الفئات المسلمة واليهودية، "وبعد خروج الحكم المصري من بلاد الشام تناقض أسلوب معاملة المسيحيين العرب ما بين الدولة و الطبقة الاجتماعية العامة، فالعامة أرادت الانتقام وإلغاء المزايا التي قدمها الحكم المصري، و الدولة أرادت الإبقاء على هذه المزايا، لأنه أصبح من المستحيل التراجع عن هذه الحريات التي منحت للمسيحيين، كما لم يكن من السهل معارضة طلبات أوروبا.[3]"

وهذا ما انعكس إيجابيا وحسن أوضاعهم في بلاد الشام، أما في ما يخص وضعهم الاجتماعي، "فقد بلغ عدد المسيحيين الإجمالي في بلاد الشام حوالي ثلاثة ألاف وخمسة وسيعون ألف نسمة، وأكبر تجمعاتهم في دمشق وعم يتوزعون بين مختلف الفرق المسيحية.[4]"

[1]المرجع سابق، ص08

[2]المرجع نفسه،ص نفسها .

[3]المرجع نفسه،ص نفسها.

[4]ينظر، دحدح عبد الحفيظ ، الواقع الطائفي والمذهبي في بلاد الشام،مرجع سابق، ص 85

ثانيا: مظاهر التعايش الديني في بلاد الشام

التعايش الديني هو تعايش المسلمين مع غيرهم من الديانات الأخرى، سواء داخل الدولة الإسلامية أو غيرها و ذلك بالحسنى و المعروف،وفقا للهدي الإسلامي و ما تقتضيه مصالح جميع الأطراف في أمور الحياة و المعاش و المواطنة المشتركة.[1]

اتسمت علاقات اليهود بالمجتمع المحيط بهم طيلة الفترة الواقعة بين القرن السادس عشر و القرن الثامن عشر بقدر كبير من الاستقرار، و كانت أماكن العمل طيلة هذه الفترة تجمع اليهود بإخوانهم من المسيحيين و المسلمين ، و كان أبناء هذه الطوائف يلتقون معا آنذاك خارج العمل أيضا .وتجدر الإشارة هنا أن نتائج الأبحاث الحديثة أثبتت أن يهود الدولة العثمانية تأثروا إلى حد كبير بكافة فنون المجتمع الإسلامي. كما تسللت بعض مظاهر هذا التأثير إلى عالم الممارسات الدينية اليهودية، و أخذ اليهود في فنونهم العديد من العادات الإسلامية و المسيحية التي كانت سائدة في الدولة العثمانية وإيطاليا في حقيقة الأمر.

فإن استقرار السلطة العثمانية و الأوضاع الاقتصادية ما كانا يكفلان دائما استقرار العلاقات بين اليهود و المجتمع و مع هذا طرأت إبان القرن التاسع عشر تغيرات ضخمة على علاقات اليهود بالمجتمع .

أما عن الصراع الطائفي الذي ساد آنذاك فإنه نشب فقط بين المسلمين و المسيحيين ،وفيما يتعلق باليهود الذين كانوا يؤيدون و الذين كانوا يحظون في المقابل بعطفها ، فإنهم تعرضوا لاضطهادات عديدة من قبل المسيحيين الذين نجحوا في هذه الفترة بإخراج اليهود من المجالات التي كانوا يسيطرون عليها ، فنجح المسيحيون على

[1] ناصر بن سعيد بن سيف السيف، التعايش أنواعه نماذج تطبيقية : التعايش الوطني و الحضاري،2015 ،ص3

سبيل المثال في السيطرة على مجال المعاملات المالية ، و صناعة النسيج و التجارة الدولية وهي المجالات التي عرف عنها سيطرة اليهود عليها.[1]

وخلاصة الأمر أن القرن التاسع عشر شهد تحولات عديدة لأوضاع غير المسلمين للدولة العثمانية ، وأن تأثير القوى الغربية فيها و سعي الدولة إلى الحفاظ على مكانتها أديا إلى تحسين أوضاع غير المسلمين بها .

"فشهد النصف الأول من القرن التاسع عشر علاقات حسنة نوعا ما ، بين اليهود في دمشق و حلب و المسيحيين ، فبالرجوع إلى سجلات المحكمة الشرعية في دمشق وحلب ،نشهد الكثير من عمليات تبادل البيع و الشراء بين هاتين الطائفتين كما يلاحظ علاقة الجوار قوية بينهما، التي قامت على أساس الاتفاق والود ، و كون بيوتهم كانت متجاورة فلا بد من وجود علاقات اجتماعية بينهما،ومن الملاحظ أن غالبية هذه العلاقات سبقت عام 1840م،فقد شهدت أربعينيات القرن التاسع عشر تحولا جذريا في هذه العلاقات ، و توترا واضحا بين هاتين الطائفتين ، و ربما يعود ذلك إلى التدخل الأوروبي المتزايد في شؤون هاتين الطائفتين بحجة حمايتهما،حيث بدأت الخلافات تظهر بشكل واضح و أخذت كل طائفة منها توجه الاتهامات للأخرى ، و تعدى الأمر من الاتهامات إلى الاعتداءات المباشرة خاصة بعد حادثة 1840م،وهي "حادثة قتل (البادري توما)."[2]

[1] آتينجر صمويل، اليهود في البلدان الإسلامية ،عالم المعرفة ،الكويت ، ت د جمال أحمد الرفاعي 1995م،ص207-208.

[2] عيسى ابراهيم أماني ،الحياةالاقتصادية و الاجتماعية لليهود في ولايتي دمشق وحلب في القرن 19م،بحث لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، دمشق 2018م، بإشراف الدكتور وضاح نوفل، ص92

المبحث الثالث: التاريخ في الرواية

أولا-الشخصية و المرجعية التاريخية:تعتبر الشخصية مع المكان و الحدث من الدعائم الأساسية التي يقوم عليها البناء الروائي، فهي مركز الأفكار ومجال المعاني و لقد تطرقنا لكل عنصر على حدة، من أجل التمكن من فهم هذه الأساسيات فبدأنا أولا بالشخصية، فقد تعددت تعريفات الباحثين لمفهوم الشخصية و كل حسب اتجاهه و تخصصه و من هذه التعريفات :

أ-**لغة:**" كما ورد في لسان العرب لابن منظور: "أن الشخصية مشتقة من باب شخص: الشخص جماعة شخص الإنسان و غيره مذكر، و الجمع: أشخاص و شخوص وشخاص(...)، والشخص سواد الإنسان، و غيره تراه من بعيد تقول: ثلاثة أشخص، كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه.الشخص: هو كل جسم له ارتفاع و ظهور، و المراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص.[1]

ب-اصطلاحا: لقد اختلفت مفاهيم الشخصية الروائية و غني عن البيان، أن الشخصية الروائية ليست هي المؤلف الواقعي، ذلك لسبب بسيط هو أنها محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها بدون خلط بين الشخصيات التخيلية و الأشخاص الأحياء، و على هذا النحو يمكن القول بأن "الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات، لا أقل ولا أكثر، أي شيئا اتفاقيا أو خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية و يكسبها قدرة إيحائية كبيرة بهذا القدر أو ذاك.[2]"

"تتعدد الشخصية الروائية بتعدد المذاهب و الحضارات والثقافات.التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود، و تعامل الشخصية في الرواية على أساس أنها كائن حي له وجود

[1]ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون، باب شخص، ص2211

[2]بحراوي حسن بنية الشكل الروائي (الفضاء, الزمن. الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، شارع ما ندراك، دط، 1990ص213

فيزيقي فتوصف ملامحها، و قامتها و صوتها و ملابسها وآمالها."[1]وذلك لأن الشخصية تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي، بحيث لا يمكن تصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة و أيضا وجود صراع بين الشخصيات داخل العمل السردي.

تعتبر الشخصية التاريخية من المشكلات الأساسية للتجربة الروائية فأول شخصية تاريخية برزت هي شخصية البادري توما، فإن اعتماد نجيب الكيلاني على شخصية مثقفة يقدم لنا صورا واقعية و تاريخية عن المثقف العربي الحديث، و هو يعيش في حالة التمزق الداخلي بين عالم فيه قيم مترسبة في أعماقه و ينتج عن هذا التمزق الإحساس بالتغرب و الرفض و بالتالي المعاناة، فالأب توما هو قسيس من سردينيا إيطالي الأصل لكنه يتمتع بالجنسية الفرنسية، و يعيش في دمشق منذ أكثر من ثلاثين عاما فقد تخطى أنذاك الخامسة و الخمسين من عمره، و مع ذلك فإن وجهه أشقر يفيض بالحيوية و النشاط، و عينيه الصافيتين تسكب منهما الطيبة، الرجال يمشون لقدمه و النساء ترمقنه في احترام بالغ و الأطفال يمتزج حبهم له مع قليل من الخوف، لأنه يعطيهم دائما الطعم الواقي ضد الجدري، حتى اليهود بالرغم لعدائهم التقليدي للمسيحيين لا يشذون عن هذه القاعدة و يبدون له كثيرا من التقدير و المحبة، يسكن الأب توما مع خادمه الوحيد إبراهيم لا ثالث لهما، فالأب توما وقته موزع بين العبادة و القراءة و معالجة المرضى، و تراه في الصباح الباكر يستعد لإقامة الصلاة في الدير و يلقي مواعظه و يؤدي الشعائر ، و كان له الكثير من الأصدقاء ذوي المراكز العلمية و الدينية من أهمهم الخواجا (سانتي)، الذي يعمل صيدليا بالمستشفى العام بدمشق و (داوود هراري)يعد من أصدق أصدقاء الأب توما، يتناقشان في أمور الدين و الدنيا و يتبادلان الطرائف في مودة لا مثيل لها...[2]

[1]الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط،، ص1550

[2]الكيلاني نجيب ، رواية دم لفطير صهيون،ص11-16

(داوود هراري) هو شخصية مرموقة له بطش و نفوذ و هو بمقاييس رجال الدين اليهود الذين يحافظون على الصلاة و يهتمون بالشعائر، و له مركز قوي يربطه برجال القنصليات و يستطيع الحصول على كل ما يستعصي عليه بماله، فهو تاجر كهل يمثل رمزا للجشع و الغش و الخداع و ذلاقة اللسان و اقتناص الأموال من أي طريق كانت مع التظاهر بالبراءة و الاستقامة، فهو رجل أسرة يقبض بزمام الأمور بيد حديدية و هذا ما كانت زوجته كاميليا ترفضه " نظامه الآلي الصارم "، فبقدر ما كان معروفا و رجلا ذو مكانة إلا أنه كان سببا في قتل صاحبه و رفيقه الأب توما، و ذلك باسم الدين "دين اليهود" الذي يفضي بأخذ روح مسيحي كل عيد فصح من أجل إعداد فطيرهم المقدس.[1]

يمثل الطرف الأول الأب توما الذي كان رجلا طيبا يعالج الناس و يعمل على توحيدهم، أما الطرف الثاني فتكلم الكاتب عن قوم اليهود و معتقداتهم، بحيث تغلب عليهم الفكرة المقدسة للماضي، و التي هي آهلة للزوال بحكم انعزالها في الماضي، و يبدو ذلك جليا في الرواية فمعاناة (الأب توما) لم تكن نابعة من صراعه مع عدو، بل من محيطه و الخيانة والمكائد كانت تنصب له.

لا يقتصر هذا الحضور على الشخصيات الرئيسية فحسب، حتى بالنسبة لباقي الشخصيات الحاضرة في قلب الحادثة، يظهرها الروائي بصورة توحي بشعور خفي بحيث قام الأديب بخلق شخصيات ثانوية ربما لم ترد أسماءها في التحقيق، للنهوض بالعمل الأدبي، من تحقيق حكومي جاف إلى عمل روائي أدبي حي متفاعل، فخلق شخصية (كاميليا) الشابة الحسناء اللعوب، زوجة داوود هراري و مراد خادمه و الخادمة (أستير) والخادم (إبراهيم) الذي راح هو الآخر ضحية لهذا العيد.

[1] الكيلاني نجيب ، رواية دم لفطير صهيون ،المصدر السابق،ص16

***(كاميليا)** هي زوجة داوود هراري الحسناء اللعوب، ذات ثلاثين ربيعا من عمرها، و التي تصغر زوجها بأكثر من عشرين سنة، و هي تمثل رمزا للفجور و الانحلال الخلقي لأنها خانت زوجها مع خادمه (مراد الفتال)و أقامت علاقة جنسية معه، بعد أن عجز زوجها عن تلبية حاجاتها الجسدية، فكانت تظهر لزوجها الحب و الطاعة في الظاهر أما في داخلها فتكن له مشاعر الحقد و الكراهية لأسلوبه في الحياة ." والغريب أنها كانت تخافه و تعمل له الف حساب، فكان ظاهرها في الواقع يتسم بالطاعة و الرضا و الحب لزوجها، و كانت اعماقها تكتظ بكراهية زائدة له و لأسلوبه في الحياة، لكن السر الخطير الذي لم يكن يعلمه أحد هو صلتها المريبة بخادم الأسرة مراد الفتال، الذي يعتبر محل ثقة زوجها و يعرف الكثير عن أسرار سيده، بل يعرف أشياء قد لا تعرفها كاميليا نفسها."[1]

*(مراد الفتال) هو خادم أسرة هراري الأمين الذي كان يثق به ثقة مطلقة لكنه لم يكن محلا لذلك، فقد خانه مع زوجته كاميليا راذخا لرغباتها و مطيعا لها و كانت تتم خيانتهما في غرفة مظلمة قذرة، وذلك دليل على الحياة التي يعيشها اليهود من فجور و انحراف خلقي، فظلام الغرفة يرمز غلى السرية التي يتعامل بها اليهود في أساليب حياتهم."كانت(كاميليا) تلبس ثوبا شفافا يبرز مفاتن جسدها و في يدها شمعة يتحرك لهبها المرتجف فيرسم على الحيطان ظلالا تبدو كالأشباح الخرافية، و هي تنتقل من مكان إلى مكان، و أخيرا وضعت الشمعة على رف صغير في ركن من أركان الحجرة، الانتظار يرهق أعصابها، و يكاد يحطمها، ترى لماذا لم يأت؟ فأقسمت بينها و بين نفسها أن تدمره وتسحقه."[2]

[1] الكيلاني نجيب ، رواية دم لفطير صهيون المصدر السابق ، ص18

[2] المصدر نفسه ، ص24

وكان مراد متعلقا بفتاة يهودية تقوم هي الأخرى بالخدمة في بيت هراري متمنيا أن يتزوجها واسمها أستير.

*(أستير)" هي فتاة لم تتخط التاسعة عشر، تعمل خادمة في بيت هراري رفقة مراد الفتال الذي يكبرها بخمس سنوات، فهما على علاقة غرامية و لكن كاميليا كانت تعارض تلك العلاقة، و عندما علمت بها اشتعل قلبها بنيران الغيرة و الحقد على (أستير) و كثيرا ما همت بطردها، لكن حبها لمراد الفتال و هوسها به كان يمنعها من ذلك فتقف عاجزة، لأنها تدرك بأن طرد (أستير) سيصحبه فرار مراد الفتال و كاميليا لا تريد ذلك، و لعل تهورها في لحظة غضب و غيرة قد يكشف ما خفي، و يترتب عن هذا فضيحة كبرى تخسرها زوجها و مراد الفتال في آن واحد، و هذا ما كان يجعلها مضطرة لتقبل هذه العلاقة و انخفاض غضبها و غيرتها و تحمل وجود (أستير).[1]"

يجمع نجيب الكيلاني بين هذه الشخصيات الثانوية للكشف عن أبعاد الشخصية اليهودية وخطورة المجتمع اليهودي و إظهار صورة حقيقية عنهم ، و ذكر أيضا شخصية سليمان الحلاق و محمد علي باشا فهذه الشخصيات مثلت رمزا للاستبداد و الاضطهاد فقد حكم عليها الروائي بأنها مثال للظلم، و الرواية قد وظفت كثيرا من الشخصيات الحقيقية و أخرى ربما متخيلة زادت القصة أكثر واقعية، و فسحت الطريق للناس الذين أهملهم التاريخ و همشهم بأن يكون لهم نصيبهم في المشاركة في تشكيل الحياة العامة.

[1] الكيلاني نجيب ، رواية دم لفطير صهيون المصدر السابق، ص 19

ثانيا: الحدث و المرجعية التاريخية

إن الرواية تقوم على الأحداث التي ترتكز عليها و بها تبنى، و قد أردنا التطرق إلى التعريف اللغوي و الاصطلاحي للحدث:

أ ـ لغة: ورد تعريف الحدث في لسان العرب فقيل: حدث الحديث نقيض القديم، و الحدوث: نقيض القدمة، حدث الشيء يحدث حدوثا و حداثة، و حدث أمر أي وقع وهو يعني وقوع الشيء بعد أن كان منعدما و غير موجود.[1]

وكما جاء في القاموس المحيط تعريفا للحدث يبدو قريبا من التعريف الذي ذكره ابن منظور، بحيث يقول أن: "أحدث حدوثا و حداثة: نقيض قدم، و تضم داله إذا ذكر مع قدم وحدثان الأمر بالكسر: أوله و ابتداؤه–كحداثته– و من الدهر نوبه، كحوادثه و أحداثه.[2]"

ب ـ اصطلاحا: الحدث الروائي يمتلك أهمية بالغة في تشكيل البناء الروائي بحيث عرفه الباحث بأنه: "يعد الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية فنية الأحداث الواقعية او الخيالية التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف و يضيف من مخزونه الثقافي و من خياله الفني مما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا مختلفا عن الوقائع في عالم الواقع.[3]"

إن الحدث الروائي هو المكون الرئيسي الذي تقوم عليه عملية البناء السردي، وهو تلك الصراعات التي تدور في فلك الرواية و تتجسد وفقا لعلاقات الشخصيات أو مع العناصر السردية الأخرى للتعبير عن الواقع.

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مصدر سابق ص796

[2] الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، مصدر سابق ، ص336

[3] بعيطيش يحي، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، قسم الآداب، جامعة منتوري– قسنطينة(الجزائر)،ص5

يستثمر "نجيب الكيلاني" التاريخ و يستمد من مادته لتشكيل بناء روايته (دم لفطير صهيون) بالرجوع إلى الماضي سواء تعلق باحتلال قوات محمد علي باشا الشام، أو حادثة مقتل الأب توما و هذه الأخيرة تشكل الظاهرة الغالبة في الرواية، و هذا ما يدفعنا للبحث عن دلالات ذلك، و عن الأسباب التي دفعن الكاتب إلى اختيار حقبة تاريخية معينة و استرجاعها في ظروف زمنية أخرى، قد تعكس هذه الأسباب إيديولوجية سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية، يحاول الروائي من خلالها إسقاط الماضي على الحاضر للتنبيه و تسليط الضوء على قضايا مهمة و تغيير الواقع المتخلف.

لذلك تستدعي عملية توظيف التاريخ في الرواية إدراكا كبيرا و وعيا من قبل الكاتب الماضي و الحاضر و بشروط الكتابة، و سنحاول إبراز الطرق التي اعتمدها الكاتب و إخراجها في قالب فني دون تشويه الحقيقة.

قدم لنا الكاتب في بداية روايته حدثا تاريخيا مهما، و هو احتلال والي مصر محمد علي باشا دمشق، و نفهم ذلك من خلال هذا المقطع:" نحن في دمشق، في أوائل عام 1840م، بعد أن احتلت قوات محمد علي باشا بقيادة ولده إبراهيم باشا، ذلك القائد المحنك، و ها هي دمشق تخضع للحكم المصري و واليها من قبل الجيش المنتصر هو الرجل اليقظ شريف باشا."[1]

ومن خلال هذا تبين لنا أن أحداث الرواية تدور في مكان واحد و هو (دمشق)، التي أصبحت تحت الحكم المصري و ولاية محمد علي باشا، و يهدف نجيب الكيلاني بإدراج هذا الحدث التاريخي في بداية روايته لما يحمل هذا الحدث من أبعاد ليبين عظمة و قوة حملة (محمد علي باشا) على بلاد الشام في أعقاب الانتصارات التي حققها جيشه في

[1] الكيلاني نجيب ، رواية دم لفطير صهيون، مصدر سابق ص7

بلدان أخرى، حيث حاول الكاتب تجسيد الصورة التاريخية الرامزة من خلال حكم محمد علي باشا، لبلاد الشام و السيطرة على الأوضاع و إدراجها تحت الحكم المصري.

تناولت أيضا هذه الرواية حدثا تاريخيا مهما في دمشق، في حارة من حاراتها التي تسمى بحارة اليهود، و هو مقتل (البادري توما) من قبل اليهود الذين جعلوه فدية لعيدهم المقدس (عيد الفصح)، لما جاء في كتابهم التلمود من معتقدات محرفة و مزيفة " يقول التلمود من العدل أن يقتل الإسرائيلي بيده كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قربانا إلى الله.[1]محاولا بذلك إعادة كتابة التاريخ المحمل بالعديد من الانحرافات و المعتقدات الخاطئة و الظلم و العبودية، و محاولة تقريب الصورة مما يحدث في فلسطين من جرائم."وقد أجاد (نجيب الكيلاني) في عرض الأسباب التي دفعت باليهود إلى اقتراف جريمة قتل (البادري توما) فسليمان الحلاق شارك في الجريمة، لأنه بحاجة إلى المال الذي سيناله مقابل إقدامه على قتل الأب توما...أما مراد الفتال يريد قتله من أجل الزواج (بأستير) وأما داوود فأقدم على المشاركة بالجريمة لأنه يحتاج إلى دم القتيل."[2]

أما بخصوص السبب الرئيسي فهو أن حاخامات اليهود يريدون قتل (البادري توما) لإتمام أحد الطقوس المقدسة في عقيدتهم.[3]" "وكما تفردت رواية (دم لفطير صهيون)بان جريمة القتل هي محور الأحداث.[4] "فكانت هناك أهداف يريد الكاتب أن يصل إليها من خلال نشر هذه القصة."

فأول هذه الأهداف هي: "إبراز التحريف و الشطط الذي نال الديانة اليهودية على يد أحبار اليهود و كتبة التلمود، ثانيها : بيان فساد المنابع السلوكية و الفكرية و العقيدية

[1]الكيلاني نجيب ، رواية دم لفطير صهيون ،المرجع السابق،ص41

[2]العريني عبد الله بن صالح، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، دار كنوز إشبيليا، الرياض،2005م،ص99

[3]المرجع نفسه، ص99

[4]المرجع نفسه، ص100

لليهود، و إبراز الفرق الشاسع بين عظمة الإسلام و سماحته إذا ما قورن بتلك الانحرافات اليهودية."[1]

ومن خلال هذا يتوضح لنا أن هذه الرواية لها أبعاد فكرية و عقائدية، و اعتمد الكاتب على وثائق و مستندات في سرد أحداث الرواية، لتكون المنطلق الأصلي لها، فيقول الكيلاني في كتابه (تجربتي الذاتية مع القصة الإسلامية): " كانت المستندات التي تسلمتها تشمل على محاضر التحقيق مع المتهمين بقتل (البادري توما)، رجل الدين المسيحي الذي قدم من إيطاليا للتبشير و تقديم بعض الخدمات الطبية العلاجية و الوقائية لأهالي دمشق."[2]

وبالتالي جاءت الرواية مزيجا بين الحدث التاريخي الحقيقي الذي يمثل محرك الأحداث و كذلك إضفاء بعض الأحداث الخيالية ليكتمل العمل الروائي، و يصل الكاتب إلى أهدافه بحيث يقول الكاتب: " إن فضح المخططات اليهودية القديمة و الحديثة و نشر الوعي بها، و التحذير منه مهمة إسلامية و خاصة ان المعركة بيننا و بين إسرائيل مازالت محتدة الأدوار، و اليهود هم اليهود ولن يتخلوا يوما عن توراتهم أو تلمودهم، ولكي نصل إلى مزيد من الفهم عن عدونا لا بد أن نغوص في أعماق تاريخه ومعتقداته."[3]

وهذا ما دفع (نجيب الكيلاني) لاستحضار أحداث تاريخية و تسليط الضوء عليها وبعثها من أجل أن تكون بمثابة استذكار لما سبق.

[1] الكيلاني نجيب ، تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، دار الصحوة، القاهرة، ط1،2015م، ص53

[2] المرجع نفسه، ص53

[3] المرجع نفسه، ص 57

ثالثا: المكان و المرجعية التاريخية

اهتم الكثير من النقاد و الفلاسفة عبر التاريخ بالمكان كمصطلح و هذا ما تطلب تحديد مفهومه اللغوي و الاصطلاحي: ورد في لسان العرب لابن منظور أن المكان من الجذر (مكن) فقال:

أ ـ لغة: أبو منصور"(المكان و المكانة واحد): مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء، و المكان المَوْضِع، و الجمع أَمْكِنَة و أَمَاكِنْ جمع الجمع، فقد دلّ هذا على أنه مصدر مَكَانْ أو مَوْضِع مِنْهُ، و المَكَانُ هو المَوْضِعُ، فالمكان حسب معجم المحيط يدل على المَوْضِع."[1]

وورد في معجم التعريفات: المَكَانُ عند الحكماء" هو السَّطْحُ البَاطِنُ مِنَ الجِسْمِ الحَاوِي المَمَاس للسَّطْح الظَّاهِر مِنَ الجِسْم المَحْوِي، و عند المتكلمين: هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم و ينفذ فيه أبعاده، فالمكان اختلف في تعريفاته عند المتكلمين."[2]

ب ـ اصطلاحا: إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور و الخشبة في المسرح، و غالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا، بحيث تراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان و لعل هذا ما يجعل "هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة.[3]

---

[1] الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، ص1550

[2] الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف ، معجم التعريفات قاموس المصطلحات، تعريفات علم الفقه و اللغة و الفلسفة و المنطق و التصوف و النحو و الصرف و العروض و البلاغة، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة ،دط،ص191

[3] الحميداني حميد ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، بيروت،ص65

كما نجد **سيزا قاسم** ترى أن المكان " يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية فهو القرين الضروري للزمان، فإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط و يصاحبه و يحتويه، فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث. و من هذا المنطلق نرى أن المكان ليس حقيقة مجردة و إنما هو يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز."[1]

"يحتل المكان أهمية خاصة في التشكيل الروائي، ذلك لأنه المرآة التي تعكس على سطحها صورة الشخصيات، فإن المكان يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل، و تتراوح صورة المكان في العمل الروائي بين ما هو واقعي و متخيل.[2]

ويعد المكان عنصرا أساسيا من عناصر المتن الروائي، فهو يمثل إلى جانب الشخصية و الزمن و الحدث الأسس الجمالية التي ينهض عليها جوهر الحدث.

يقول **حميد الحميداني** في كتابه بنية النص السردي: "المكان بمثابة العمود الفقري لأي نص بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له"[3]، و يعتبر المكان عنصرا أساسيا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور رواية بدون مكان فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان و زمان معين، نظرا لهذه الأهمية التي أخذها المكان، لذلك سنتطرق إلى عنصر المكان في رواية "دم لفطير صهيون" لنجيب الكيلاني، بحيث تتميز الأمكنة في هذه الرواية بالثبات لأن أغلب الأحداث تدور في مكان واحد وهو دمشق "المكان: دمشق".[4]

---

[1] قاسم سيزا ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، يونيو 1978،ص106

[2] زايد عبد الصمد ، المكان في الرواية العربية، الصورة و الدلالة، ص171

[3] الحميداني حميد ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،مرجع سابق ص4

[4] الكيلاني نجيب ، دم لفطير صهيون ،المصدر السابق، ص6

إن الفضاء المكاني في رواية دم لفطير صهيون تتضمن أمكنة تاريخية التي كانت شاهدة على أحداث تاريخية وقعت بها، فدمشق قد احتلت من طرف قوات محمد علي باشا وهذا حدث تاريخي، فالمكان أيضا يتحول إلى مكان تاريخي. كما نجد أيضا الحدث الثاني و هو مقتل (البادري توما)، الذي تدور أحداثها في حارة اليهود ذات الأزقة الضيقة و الملتوية، و هذه الأوصاف استمدها من أحداث تاريخية ووقائع حدثت في المكان السالف ذكره."فإن سرت في هذه الحارة وقعت عينك على رجال اليهود ونسائهم وأطفالهم و على بيوتهم المتلاصقة المزدوجة: الأبواب تبدو صغيرة قليلة الارتفاع، لا يكاد المرء يدخلها إلا منحنيا، و لا تتسع لأكثر من واحد و كأنها أبواب الدهاليز الغامضة، والباب يقودك إلى ممر ملتو كالأفعى، يفضي إلى باحة واسعة تنتشر فيها الأغنام والطيور و الأرانب و بعض الحشائش.[1]"

تضم الرواية مجموعة من الأمكنة المغلقة و المفتوحة و التي يمكن من خلالها استخلاص الأثر التاريخي، فأول الأماكن التي تستوقفنا هي الأماكن المفتوحة (دمشق، حارة اليهود)، و قد استحضرت هذه الأمكنة لما تحمله من هوية تاريخية للشام لأنها استهدفت من طرف قوات محمد علي باشا، كما عرج على مكان و قيمة دينية لدى اليهود و هو كنيس الإفرنج الذي تؤدى فيه شعائر اليهود "و هناك قرب النهاية نجد كنيس الإفرنج الذي يتردد عليه اليهود لتأدية شعائرهم الدينية بحرية تامة."[2]

وينقلنا الكاتب في روايته إلى فضاءات مغلقة تتمثل في محل سليمان الحلاق، منزل داوود هراري، كذلك منزل الأب توما و غيرها من الأماكن العديدة المذكورة، و من بين

[1] الكيلاني نجيب ، دم لفطير صهيون ،المصدر السابق ،ص7

[2] المصدر نفسه، ص08

هذه الفضاءات التي تستوقفنا هو بيت داوود هراري الذي وقعت فيه أحداث الجريمة (مقتل البادري توما).

وقد وظف نجيب الكيلاني هذا المكان المغلق ليجعل القارئ يأخذ صورة عن بشاعة الحدث الذي جرى بين حيطان هذا البيت، و تجسيد صورة الظلم الذي مارسه اليهود على الأب توما، فأراد الكاتب من خلال إدراج هذا المكان أن يحيل إلى الوضع المتأزم الذي جرى في فترة تاريخية معينة و إعادة استحضار الحادثة بأسلوب روائي فني وذلك بتقديم صورة واضحة عن اليهود و دينهم الظالم .

المبحث الثالث:مظاهر الصراع الديني في رواية "دم لفطير صهيون"

أولا:الحدث و بؤرة الصراع

إن الأحداث هي جوهرة العمل الروائي الذي يقوم بتحريك شخصيات هذا العمل، على اختلاف أصنافه حيث ينظر إلى الحدث الروائي على أنه العمود الفقري للمشكلات السردية الأخرى كالزمان و المكان و الشخصيات و اللغة .

رواية دم لفطير صهيون "لنجيب الكيلاني" من إحدى رواياته التي تعالج قضية دينية، تعتمد على منطلقات تاريخية لتصوير أحداثها بحيث تخدم عملها الروائي ،و قد قصد في هذا العمل اختيار حدث مهم ليصل إلى واقعية الأحداث ورواياته من القصص الإسلامي الحديث، و الأحداث في هذه الرواية كانت عديدة و متنوعة أبرزها الحدث التاريخي الذي تناوله الكاتب في بدايتها.

وفي حادثة احتلال قوات محمد علي باشا الشام بحيث أنه لم يفصل كثيرا فيها ، وتدرج في عرض الأحداث المهمة التي بنى عليها محتوى الرواية ، و عرج في ذكره لحدث آخر و هو مقتل الأب توما البادري من قبل اليهود، في حارة من حارات دمشق

تدعى بحارة "اليهود" و كانت هذه الواقعة عام 1840م ، مصورا لنا من خلالها اليهود في أبشع صور الشر .

ولم تكن جريمة القتل هي صورة الشر الوحيدة في الرواية، فقد عرض نجيب الكيلاني أنواع متعددة من الشر ، كالاستعمار ،و الانحراف الخلقي و الرذيلة ،و خطر اليهود على الديانات الأخرى.

وفي آخر الرواية ذكر حدثا روائيا آخر و هو موقف (محمد علي باشا)،من قضية مقتل (البادري توما) الذي كان في بداية التحقيق عاملا في حكمه و لكن سرعان ما تغير موقفه في القضية بسبب الرشوة ،"أرسل جناب قنصل فرنسا إلى الوالي شريف باشا خطابا هذا نصه : أخبرت دولتكم بإفادتي نمرة 22 بأنه جاري دسائس خفية بخصوص اليهود المحبوسين ، و قد علمت أن اثنين يهوديين ، أحدهما يدعى "الياهو نحماد" من حلب و الآخر "بتشوتو" الذي ورد اسمه في التحقيقات من قبل، وعد أحد الرجال المشتركين في التحقيق بأن يعطيه مبلغا كبيرا من المال ، لكي يقول أقوالا مخالفة لما جاء في أقوال المتهمين حتى الآن ، و قد وعدوه ببعض آلاف الريالات، و حماية قنصلية ،و اقتضى تحريره.[1]" وبناء على هذه الإفادات بدأ تحقيق آخر، في قضية الرشوة التي أخطر عنها القنصل الفرنسي و كانت الإدانة واضحة جلية.[2]

كانت هذه الأحداث هي الأبرز لما كانت تحويه من مواجهة و صراع بين المسلمين واليهود.

[1] الكيلاني نجيب ، دم لفطير صهيون ،المصدر السابق، ص118

[2] المصدر نفسه، ص120

ثانيا : تدشين الصراع و نهايته

نجد أن الكاتب نجيب الكيلاني قد نجح في استلهام الأحداث التاريخية، التي تخدم عمله الروائي، بحيث عمل على تطويرها بما يتماشى مع مضمون روايته فقد كانت الأحداث كالتالي:

مقتل (الأب توما) : نلحظ في هذه الرواية حدثا آخر ميزها و غير مسارها ، و تعد جريمة القتل من أبرز صور الشر التي تكرر عرضها في روايات الكيلاني ، و قلما تخلو رواية من رواياته من جريمة قتل أو حادثة انتحار .

فرواية دم لفطير صهيون رواية "هي الأخرى تبدو حدثا من أحداث القصة التي يصطنعها الكاتب ، لتطوير الصراع فيها ، و تنفرد بأنها جريمة القتل هي المحور الذي تنطلق منه الرواية ، و تدور حوله سائر أحداثها بلا استثناء ، و الرواية تقوم حول حادثة تاريخية وقعت في عام 1840م، و كان اليهود هم مرتكبو هذه الجريمة.[1]"

تبدأ أحداث القصة في حارة من حارات دمشق المسماة بحارة اليهود ، التي تتنوع شخصياتها بين اليهودية و المسيحية ، (فالبادري توما) شخصية مسيحية ، و (سليمان الحلاق) شخصية يهودية ، تربط بينهما في الظاهر علاقة صداقة ،أما في الخفاء فإن (سليمان الحلاق) يكن له الحقد و الكراهية و السبب هو المهنة."السبب الحقيقي الكامن وراء كراهية (سليمان الحلاق) للبادري توما هو المهنة ...أجل...لأن سليمان يزاول مهنة الطب، و الأب توما أيضا، لكن الجميع يعرفون أن توما يمارسها على أسس علمية ، و تجربة طويلة، أما (سليمان) فهو محدود الكفاءة."[2]

[1] العريني عبد الله بن صالح ، ص98

[2] الكيلاني نجيب، رواية دم لفطير صهيون،ص28

ومن هذا الأخير تتطور أحداث الرواية و يزداد حقد سليمان على الأب توما الذي كان سببا في قطع رزقه حسب رأيه، حيث كان جميع الحارات يتوجهون إليه من أجل تلقي العلاج بدل سليمان الحلاق "الجميع يعرفون (البادري) توما ليس في حارة اليهود وحدها، أو دمشق فحسب ، بل إن الرجل لتشد إليه الرحال من جميع أنحاء الشام، تقديرا لطبه و فنه."[1]

وتتدرج أحداث الرواية شيئا فشيئا انطلاقا من حوار دار بين سليمان الحلاق و داوود هراري "لكن الأصل لم يزل حيا في قلبي ،بيني و بين النصر خطوة واحدة...قال لي داوود هراري سوف نضرب يا سليمان ثلاثة عصافير بحجر واحد...أولا سنحقق أمرا دينيا هاما، ثانيا نقضي على منافس خطير، ثالثا ستربح يا سليمان أنت بالذات مالا وفيرا :"[2]و كان هذا الحوار بمثابة تخطيط للتخلص من الأب توما ، و يصرح نجيب الكيلاني باليوم الذي اتجه فيه الأب توما نحو حارة اليهود، بمهمة إلصاق إعلانات مزاد"ترانوبا".يقول (الأب توما):"وسوف أذهب إلى حارة اليهود كي ألصق الإعلانات (...) و سأخبر صديقي الحميم داوود هراري بهذا الأمر."[3]

وفي شقه طريق حارة اليهود التقى داوود ،و أخبره بان هناك ولدا يحتاج إلى تطعيم ضد الجدري فوافق و ذهب معه.

ويمكننا اعتبار هذا الحدث نقطة بداية التأزم قال داوود " هيا بنا لإعطاء الطعم أولا ...و ستكون هناك فرصة لشرب الشاي، و مجاذبتك أطراف الحديث...إني في شدة الشوق للقياك ، لم أعد أطيق فراقك."[4]

[1] المصدر السابق، ،ص 36.

[2] المصدر نفسه،ص31

[3] المصدر نفسه ص35

[4] المصدر نفسه ، ص37

و لكن لا يعلم الأب توما المكيدة التي أعدت له في بيت داوود، الذي كان مدعوا إليه فأخذ بالطبيب عبر باب صغير و اجتازوا به ممر ضيق معتم، و انحرفوا به صوب المربع الجديد، و في هذه اللحظة كشر اليهودي داوود هراري عن أنيابه وانقلبت طيبته شرا ، و في لحظات كان (البادري) مغلل بالحبال لا يستطيع الحركة ،و هنا كانت بداية الصراع الديني واضحا ، بقول (الحاخام السلانيكلي) الذي هو الآخر مشاركا في الجريمة "زعمت أنك تطمع في تحويلنا عن ديننا إلى المسيحية، أتقر بذلك؟"[1]و قال داوود حسنا إن ديننا يأمرنا بأن نسفك دمك أترانا نطيعه أم نخالفه."[2]

ومن خلال هذا الأخير يستوضح لنا بأن اليهود اختاروه ليكون فداء لعيدهم (عيد الفصح)، باستنزاف دمه لإعداد الفطير المقدس المعجون بدم مسيحي، كما جاء به الكتاب المقدس (التلمود). "أخرج (الحاخام سلانيكلي) كتابا صغيرا من جيبه ثم قال: إذن فلنقرأ كلمات التلمود عن الفطير المقدس المعجون بدم مسيحي ...لنقرأ معا(...) ، و تمتم (البادري) :"أيها الرجال ...أنتم تلعبون لعبة خطرة ، و تفتحون الطريق لفتنة كبرى (...) ليست هذه كلمات التوراة، لقد دسها عليكم بعض الحاخامات الجهلة حقدا على بني البشر."[3]البادري توما يمثل شخصية مسيحية مستهدفة هي الأخرى كاستهدافهم ضحايا غيره كل عيد.

"تمثل الرواية عند الكيلاني المرحلة الراهنة و هي التي تطلق عليها الواقعية الإسلامية، ويعبر فيها عن القضايا الاجتماعية و التي تهم مجموع المستضعفين في الوطن، و يبرز فيها ما يلقاه الناس من ظلم و قهر و اضطهاد.[4]"

[1]المصدر لسابق، ص38

[2]المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]المصدر نفسه، ص39

[4]قاعود حلمي محمد ،الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، رابطة الأدب الإسلامي العالمية،ص 15

يصور لنا الكيلاني من خلال ما سبق من أحداث، صراع اليهودية مع المسيحية بحيث يذكر معتقدات اليهود التي توارثوها منذ القدم ، من خلال ما جاء في كتابهم المقدس (التلمود) و معناه التعاليم أو الشرح و التفسير و تشتمل على مجموعة من الشرائع اليهودية، و شروط و تعليقات على ثورات وضعها علماء اليهود و الأحبار و الحاخامون بعد المسيح، فبنوا عليها سننا و آدابا أصبحت على مر الزمن محل تقديس عند اليهود.[1] " أسباب سفك الدم عندنا ثلاثة...أولها كراهيتنا للمسيحيين الذين هم بمثابة حيوانات أو وثنيين كفرة مستباح قتلهم،وثانيها أنه قربة إلى الله، و ثالثها أن الدم المسيحي فعل سحري في بعض الأمور البشرية."[2]

ولم تمر ساعات قليلة عن اختفاء الأب توما عن الأنظار حتى ذهب إبراهيم عمار خادمه إلى حارة اليهود للبحث عنه، فراح هو الآخر ضحية معه وأصبحا الاثنين فداء لعيد الفصح،" و لذلك كان حادث اختفاء الأب توما و خادمه إبراهيم عمار فرصة تشغل الأذهان و وسيلة لقتل الوقت و التغلب على الفراغ المميت."[3]

والأمر الذي كشف اختفاء توما و خادمه هو عدم حضوره لوليمة الدكتور مساري و هو أحد الشخصيات الأجنبية في دمشق، لأنه كان معروفا بالتزامه بالمواعيد ، و هنا عم القلق جميع الحاضرين فلم يحدث شيئا كهذا من قبل، فقد كان تواجده آخر مرة في حارة اليهود ، كما شوهد خادم (البادري) يهرول إلى حارة اليهود عند الغروب (الشبهات تحوم حول اليهود)."قال الدكتور مساري لنرفع الأمر إلى القنصلية الفرنسية (فالبادري) تحت حمايتها و يحمل الجنسية الفرنسية، فانتشر خبر اختفاءهما في المدينة و بدأ التحقيق حول هذا(...)هذه الحارة بحر عميق من الأسرار:هل نسيتم المذابح التي يقيمها اليهود من

[1] سومة أحمد، تاريخ العرب و اليهود، ص278

[2] نجيب الكيلاني ، رواية دم لفطير صهيون،المصدر السابق،ص40

[3] المصدر نفسه،ص51

آن لآخر باسم الدين.[1] (...) و في هذا العيد يفكرون دائما في الفطير المقدس المعجون بدم المسيحيين."[2]

بعد هذا طلب القنصل الفرنسي من شريف باشا عامل دمشق لدى محمد علي باشا إجراء التحقيق في الأمر و البحث عن الأب توما و خادمه، فأمر شريف باشا بإجراء التحقيقات و الذهاب إلى حارة اليهود و تفتيش محلاتهم و منازلهم، إلا أنه لم يتم الثور على أدلة فقد قاموا بإخفاء معالم الجريمة ، فسيق الحلاق اليهودي إلى التحقيق و قد اعترف بالجريمة التي قام بها هو و داوود و إسحاق هراري و الحاخام يعقوب و أبو العافية و السلانيكلي و غيرهم.وصدر أمر الباشا باستدعائهم للتحقيق، و اعترفوا بأنهم يستنزفون الدم البشري من أجل استخدامه في فطير عيد الفصح، ويوزع على اليهود و ذلك إتماما لفروض طقوس الديانة اليهودية "نحن لم نرتكب خطيئة لقد نفّذنا أوامر الديانة(...) و لن يتخلى عنا الله."[3] فقد أثارت هذه الحادثة مخاوف يهود دمشق و سعوا إلى طي هذه القضية ببذل الغالي والرخيس لدفنها إلى الأبد، و التي تظهر ما في نفوسهم من حقد و كراهية ضد بني البشر من ديانات أخرى، و كما تظهر ما في كتبهم المقدسة من دعوة للقتل و سفك الدماء و إبادة البشر.

فقد صور الروائي أدق تفاصيل الجريمة المروعة إذ سرعان ما انتشرت وقائعها و اعترف المتهمون بذنبهم و أقروا بحيثياتها."هنا البلاطة المشؤومة التي كانت العظام تدق عليها بيد الهاون، هنا المكان الذي قطع فيه اللحم إربا إربا، هنا ذبحوا (البادري)، هنا خلعوا عنه ملابسه، هنا كانوا يغنون و يرقصون و يضحكون كي تكتمل الشعائر الدينية بصورة شرعية،هنا آثار دم على الحيطان."[4]فجهل اليهود وعاداتهم الخاطئة كان سببا في

[1] المصدر السابق ، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 54.

[3] المصدر نفسه، ص 68.

[4] المصدر نفسه ،ص87

الصراع بين الديانة اليهودية و الديانات الأخرى، خاصة المسيحية و ذلك راجع لكرههم للمسيحيين .

اعتنق موسى أبو العافية الديانة الإسلامية خوفا على نفسه من اليهود، وقد وافق الوالي على طلبه ، لأنه كان مخطئا في تصوره عن الديانة اليهودية .و قال أبو العافية في ثقة : " لقد اخترت طريقي(...) و أنا لم أترك الديانة لأسقط في فراغ، و لكنني تدينت الديانة الحقيقية حسب ما أعتقد الآن."[1] وألقي القبض على أغلب المتهمين، و تم التحقيق على وجه دقيق و صدر الحكم بإعدام المتهمين الذين ثبتت إدانتهم، و ارتاح جمهور الناس لهذه الأحكام الرادعة العادلة...

لكن سرعان ما تغيرت هذه الأحكام بسبب الرشوة، و استطاع اليهود كسب الدول الأجنبية للتدخل لدى محمد علي باشا والي مصر ليقف دون تنفيذ حكم الإعدام، فقام قنصل فرنسا في دمشق هو الآخر بالتدخل لإنقاذ بني جنسهم من حبل المشنقة : " وكاد الحكم أن ينفذ لولا أن قنصل فرنسا ، رأى أن يرفع الحكم للتصديق عليه من طرف إبراهيم باشا بن محمد علي، و في هذه الأثناء جدت أمور مثيرة..."[2]

قام محمد علي باشا مطالبا بمراجعة القضية و تخليص المتهمين من حكم الإعدام، و قرر منح اليهود عفوا مراعاة للظروف الدولية الراهنة.لقد خضع محمد علي باشا لضغوط سياسية و دولية خاصة من فرنسا و بريطانيا ذات النفوذ العالمي، فضلا عن إغرائه بالمال و الذهب "و أخذ شريف باشا يضحك في هستيرية ثم صاح فحضر العسكر فقال لهم بصوت عال أجش :" أفرجوا عن جميع اليهود المسجونين، تلك إرادة الوالي باشا الأعظم، ليحي العدل ..." كان ذلك يوم 5 سبتمبر (إيلول) عام 1840م." وراح الأب توما ضحية العصر الذي يحكمه الذهب لا القانون...توما الذي انتصر على سلطان

[1] المصدر السابق، ،ص109

[2] المصدر نفسه، ص123

الذهب القاهر، استطاع الذهب في النهاية أن يهدر دمه، ويضيع القصاص و يسحق العدالة..."[1]

إن هذه الحادثة عكست بشكل واضح الصراع و التنافس بين اليهود الذين تمتعوا بالحماية الأجنبية، وأثبتت التحقيقات أن هذه التهمة كانت بتحريض من القنصل الفرنسي بدمشق، لذا فقد اعتبرت تهمة القتل بأنها غير صحيحة و قذفا في حق اليهود و ظلما لهم.

ثالثا ـ من التعايش إلى التصفية الجسدية :

"إن مصطلح التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم و تبادل المصالح الاقتصادية و التجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها.[2]"

وفي مفهوم آخر التعايش "هو مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس و الأديان منسجمين مع بعضهم البعض، و عليه فإن التعايش الديني هو تعايش المسلمين مع غيرهم من الديانات الأخرى سواء داخل الدولة الإسلامية أو غيرها.[3]"

إن التعايش الديني ليس مصطلحا نظريا فحسب، و إنما وجب تجسيده عبر خطوات تطبيقية واقعية، و يتجسد ذلك من خلال رواية " دم لفطير صهيون " لنجيب الكيلاني ،فهي رواية تجسد علاقة التعايش بين اليهود و المسيحيين، و تقدم مدى الانسجام و التناغم الذي ساد في المجتمع الدمشقي و علاقات الود بينهما."وحتى اليهود بالرغم من

[1] المصدر السابق،ص 133

[2] العتيبي أحمد عبد الله راجح ، التعايش الديني و الاجتماعي في الإسلام وتحدياته المعاصرة دراسة دعوية فقهية، مجلة الدراسات العربية م39،ع5 (30يونيو)/ حزيران 2019، جامعة ميناء ،دار العلوم مصر، ص2553

العتيبي أحمد عبد الله راجح ، التعايش الديني و الاجتماعي في الإسلام وتحدياته المعاصرة دراسة دعوية فقهية،

[3] المرجع نفسه ، ص2554

عدائهم التقليدي للمسيحيين لا يشذون عن هذه القاعدة، و يبدون كثيرا من التقدير و المحبة للأب توما، لا إن اليهودي المعروف التاجر الثري (داوود هراري) يعد من أصدق أصدقاء الأب توما، و أخلص خلصائه، و كثيرا ما يراهما الناس جالسين معا، يتناقشان في أمور الدين و الدنيا و يرشفان أقداح القهوة التركية، و يتبادلان الملح و الطرائف في مودة لا مثيل لها [1]".

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على اندماج اليهود في مجتمعين مختلفين (المسيحيين و المسلمين) و قد عاشوا في جو يسوده التسامح و علاقات الود بينهم، فالمجتمع اليهودي لم يكن منغلقا على نفسه كما هو شائع عن المجتمعات اليهودية ، و إنما اختلطوا بسكان البلاد و سكنوا إلى جوارهم، و تغلغلوا في أحياء المسيحيين و المسلمين و عاشوا بحرية تامة، و أقاموا علاقات تجارية واسعة، ثم جاءت حادثة 1840مالتي قلبت الموازين والتي خلقت جوا من التوتر في هذه العلاقة، التي كانت تتسم بالتسامح و الود.

"فكان للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد الأثر الأكبر في إثارة المشاحنات بين المسيحيين و اليهود الأمر الذي أدى إلى قيام الكثير من الصدمات الدموية و من بينها حادثة مقتل الأب توما.[2]"

ومع بروز الأطماع الاستعمارية الأوروبية في منطقة دمشق كان يجري التحضير لجعل الطوائف المسيحية و اليهودية عامل تفجير آخر ضد السلطة العثمانية.[3] فكان البادري توما المسيحي سبب غير مباشر لهذه الفتنة، فالحادثة عكست بشكل واضح الصراع و التنافس بين اليهود الذين تمتعوا بالحماية الأجنبية، وقد أثبتت التحقيقات أن

[1] نجيب الكيلاني، رواية دم لفطير صهيون،ص11

[2] النصيرات فدوى ، فتنة دمشق 1860م، دراسة تاريخية تحليلية، ص 17.

[3] المرجع نفسه ،ص17

هذه التهمة كانت بتحريض من القنصل الفرنسي بدمشق لذا فقد أصدر أن تهمة الدم التي نسبت إلى اليهود هي غير صحيحة و اعتبروها قذفا في حقهم.

الخاتمة

خاتمة:

بعد الدراسة التي قدمناها و التي كان موضوعها "الصراع الديني في الرواية التاريخية "**دم لفطير صهيون**" لـ: نجيب الكيلاني أنموذجا" انتهينا إلى عدة نتائج أهمها:

*يعد نجيب الكيلاني من أشهر الروائيين الذين كتبوا وفق أصول مذهب الأدب الإسلامي.

*يعالج من خلال أدبه قضايا واقعية اجتماعية و حتى دينية تخص حياة البشر.

*يجعل "نجيب الكيلاني" من الأدب الإسلامي وسيلة لتعزيز الإسلام و رفع رايته.

*رواية "دم لفطير صهيون"تعالج قضية الصراع الديني بين اليهود و المسيحيين، بحيث تجمع بين الدين و التاريخ في قالب روائي واحد.

*من خلال هذه الرواية يحاول الكيلاني أن يفضح بشاعة اليهود وانحراف معتقداته بأسلوب روائي فني.

* يكون الصراع الديني بين طائفتين من نفس الدين أو مختلفتين في الديانة، و سبب الصراعات هو الاختلاف في الدين.

*الصراع الديني قائم على غايات و أهداف سياسية و اجتماعية.

*الدين و الفن الصحيح من منظور الكيلاني كلاهما وسيلة نظيفة لغاية نبيلة.

* لقد استطاع نجيب الكيلاني تقديم عمل روائي فني اتكأ فيه على المادة التاريخية.

*بيَّن الكاتب في روايته أن التعايش الديني بين اليهود و المسيحيين كان سائدا قبل حادثة 1840م حادثة مقتل (البادري توما).

*بعد حادثة مقتل (البادري توما) عام 1840م ،اهتزت العلاقة بين اليهود و المسيحيين وتحولت إلى عداء، وذلك راجع إلى التدخل الأجنبي الذي كان سبب هذه الفتنة.

*اعتمد الكاتب على تحقيقات و سجلات من المحكمة الشرعية لدمشق لكتابة روايته.

*رواية دم لفطير صهيون كشفت العديد من الغموض و أزالت الستار على قضايا دينية و تاريخية و ذلك ما كان يسعى إليه الكيلاني.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر

1.الكيلاني نجيب ، دم لفطير صهيون، ط5، دار النفائس، بيروت، 1981م.

ثانيا:المراجع:

أ- المراجع العربية:

1-آتينجر صمويل ، اليهود في البلدان الإسلامية، تحقيق جمال أحمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، 1995م

2-الحوراني محمد عبد الكريم ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، 2008م.

3-الشمالي نضال ، الرواية و التاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب، الأردن، 2006م.

4.العريني عبد الله بن صالح ، الإتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ط4، 2005م.

5-.العروى عبد الله ، مفهوم الإيديولوجيا، ط8، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.

6.العروي عبد الله ، مفهوم التاريخ، ط4،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005م

7-القاطبي محمد ، الرواية و التاريخ، ط1، دار المعرفة للنشر، تونس، 2008م.

9-الكيلاني نجيب، الإسلامية و المذاهب الأدبية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م.

10-الكيلاني نجيب ، آفاق الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985م

11-الكيلاني نجيب ، مدخل إلى الأدب الإسلامي، ط1، قطر، 1407هـ

12-حسن عثمان، كتاب البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، كورنيش النيلالقاهرة.

13-حسن مؤنس، التاريخ و المؤرخون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة

14-حيدر كامل، منهج البحث الأثري، ط4، و التاريخي، دار الفكر اللبناني، 1998م

15-دراج فيصل ، الرواية وتأويل التاريخ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

16-ساجد منير، المسيحية(النصرانية) دراسة و تحليل، دار المعارف، الرياض.

17-سعود عبد العزيز خلف، دراسة في الأديان اليهودية و النصرانية، ط1، دار أضواء السلف، الرياض، 1998م.

18-سومة أحمد ، العرب و اليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها مكتشفات آثارية، .2.8

19-طنطاوي محمد سيد ، بنو اسرائيل في القرآن و السنة، ط2، دار الشروق، 2000م

20-عبد البديع عبد الله، الرواية الآن دراسة في الرواية العربية المعاصرة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة،1990م.

21-قسومة الصادق ، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004م.

22-لوكاتش جورج ، الرواية التاريخية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 19

23-مذكرات نجيب الكيلاني، الجزء الأول

24–موساوي أحمد ، في أدب نجيب الكيلاني، أبعاد الصراع و امتداداته، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م

25– نعيسة يوسف ، يهود دمشق، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988م.

26–يقطين سعيد ، قضايا الرواية العربية الجديدة، ط2، دار العربية، الرباط، المغرب، 2012م.

27–يوسف آمنة، تقنيات السرد بين النظرية و التطبيق، ط2، دار الفارس، 2015م.

ب– الكتب المترجمة:

1–.براد بري ملكوم ، الرواية، ترجمة أحمد عمر شاهين، ط2، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1996م.

2–لوكاتش جورج ، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاضم، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986م.

ج– المعاجم و القواميس:

1.إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، د.ط، ج1، المكتبة الإسلامية.

2.ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.

3.الأصفهاني الراغب ، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

4بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

5.صليبيا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.

6.الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

7.مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.

8.الموسوعة الميسرة للأديان و المذاهب و الأحزاب.

د/- المجلات و الدوريات:

1.الخطيب إبراهيم، هل نحن أمام صراع ديني؟ مجلة دنيا الوطن، ع5.

2.العتيبي أحمد عبد الله راجح ، التعايش الديني و الاجتماعي في الإسلام و تحدياته المعاصرة دراسة دعوية فقهية، مجلة الدراسات العربية،م39،ع5 دار العلوم، جامعة الميناء مصر 30يونيو/ حيزران 2019.

3.بوحفص بوجمعة ، الرواية و التاريخ و إشكالية التداخل، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، م10، ع2، السنة 2021م، جامعة الشيخ العربي تبسي، تبسة، الجزائر.

4.ساكر حسيبة، علاقة الإيديولوجيا بالأدب، مجلة إشكالات، ع3،السنة2017 جامعة العربي تبسي، تبسة الجزائر.

5.ربيعي سامية ، في مفهوم النزاعات الدينية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ع2، 2016م.

6.بالنورسليمة ، الرواية التاريخية: بين التأسيس و الصيرورة، مجلة عود الند، ع93،السنة 8 2014/3.

7.نصيرات فدوى ، فتنة دمشق 1860م، دراسة تاريخية تحليلية، م15، ع1، قسم العلوم الإنسانية، جامعة فيلاديلفيا، الأردن، 2021م.

8.دحدح عبد الحفيظ ، الواقع الطائفي و المذهبي في بلاد الشام خلال القرن الثالث الهجري و التاسع عشر الميلادي، دراسة جغرافية إحصائية، ع34، ديسمبر2016م.

9.زيات فيصل و ديدوش محمد، نظرية الصراع الاجتماعي من منطلق كارل ماركس إلى منطلق رالف داهرندوف، مجلة الدراسات في علوم الإنسان ومجتمعه، جامعة جيجل، م2، ع2، 1مارس2019م.

10العرابي لخضر ، مجلة الأثر، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، ع2، ماي2005م.

11.العالم محمد أمين ، الرواية بين زمننا وزمنها، مجلة فصول، ع12، م1،1993 م.

12.قدح محمود عبد الرحمان ، موجز تاريخ اليهود، مجلة الجامعة الإسلامية، ع107، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الإسلامية .

13.ناصر بن سعيد بن سيف السيف، التعايش وأنواعه، نماذج تطبيقية: التعايش الوطني و الحضاري،ع3، 3.2015ميلادي

14.الهزاع هند عبد الله ، الصراع النفسي و علاقته بالصلابة النفسية لدى طالبات المرحلة الثانوية لدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة، جامعة جنوب الوادي، م3، ع2، يناير2020م.

15.المنشاوي الوليد عبد الرؤوف ، نجيب الكيلاني: ضوء على سيرته و عطائه الأدبي، مجلة العلوم الإنسانية، الكلية الجامعية في مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2014م.

د/- الأطروحات و الرسائل:

1.عيسى الإبراهيم أماني ، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لليهود في ولايتي دمشق و حلب في القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2017م/2018م.

هـ- المواقع الإلكترونية

1.الندوي عبد الهادي الأعظمي، يوسف زيدان، دراسة في حياته و روايته،ع2، أبريل، يونيو، نقلا عن الموقع:www.aqlamhind.com 19جوان 2022

2.الحلايقيدية غادة ، مفهوم الصراع الاجتماعي، 4 سبتمبر 2016م، نقلا عن الموقع:

www.mawdo3.com2022/19جوان

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

فهرس الصفحة

مقدمة.....أ-ث

مدخل.....6-13

المبحث الأول: الصراع الديني و مظاهره في الرواية العربية.....16-44

مفهوم الصراع الديني.....16

مظاهر الصراع الديني في الرواية العربية..... 18

الدين و الأدب من منظور نجيب الكيلاني.....21

المبحث الثاني: الرواية بين التاريخ و الأدب.....26-41

مفهوم الرواية 26

لغة..... 26

اصطلاحا.....27

مفهوم التاريخ لغة.....28

اصطلاحا مفهوم التاريخ.....28

الرواية التاريخية المفهوم الغربي 30

الرواية التاريخية المفهوم العربي.....31

نشأة الرواية التاريخية.....33

في الأدب الغربي 33

في الأدب العربي.....36

علاقة التاريخ بين الأدب و الرواية

علاقة التاريخ بالأدب.....38

علاقة التاريخ بالرواية.....40

الفصل الثاني: الصراع الديني في الرواية التاريخية "دم لفطير صهيون" لنجيب الكيلاني أنموذجا

مدخل تاريخي.....44

واقع اليهودية في بلاد الشام.....45

واقع المسيحية في بلاد الشام.....49

مظاهر التعايش الديني في بلاد الشام 51

التاريخ في الرواية.....53

الشخصية و المرجعية التاريخية.....53

الحدث و المرجعية التاريخية.....58

المكان و المرجعية التاريخية.....62

مظاهر الصراع الديني في رواية "دم لفطير صهيون"

الحدث وبؤرة الصراع.....65

تدشين الصراع ونهايته.....67

من التعايش إلى التصفية الجسدية.....74

خاتمة.....77

قائمة المصادر.المراجع.....80

فهرس الموضوعات.....87

الملاحق

الملحق رقم 01:

1ـملخصالرواية:

هي رواية تدور أحداثها حول إشكالية هي هل نختار مصائرنا أم هي التي تختارنا؟ فستخبرنا الرواية كيف سقط (الأب توما) في مكيدة من زميله المقرب الذي كان عاملا و سببا رئيسا في موته، بحيث عالج نجيب الكيلاني في روايته دم لفطير صهيون الصراع الديني القائم بين اليهود و المسيحيين في دمشق، و هو صراع بين ديانتين مختلفتين يتضح من خلاله أعمال اليهود و يصور بشاعة تعاملهم مع أشخاص من ديانة أخرى و انحرافات عقائدهم التي جاءت في كتابهم المقدس(التلمود).

كتاب دم لفطير صهيون هو أحد كتب الطبيب و الرّوائي المسيحي الشهير نجيب الكيلاني الذي اشتهر بأسلوبه المليء بالجمال الفني الممتزج بالغموض في بعض الأحيان، حيث قام بالتحليل الدقيق الذي جعل كل أعماله ترقى لغرس القيم و تربية السلوك، يصف الكاتب في هذه الرواية ذلك الظلام المرهق الذي عاشته دمشق في أوائل عام 1840، بعد الجريمة البشعة التي ارتكبها مجموعة من اليهود بقتل الأب توما، فالمصيبة ليست بالجريمة وحدها المصيبة الحقيقية في العقاب، قصاص ضائع و عدالة مسحوقة و حكام لا يفهمون من روح العدل سوى المال، و قام الرّوائي بسرد تفاصيل الجريمة التي وقعت في حي من أحياء دمشق المسمى ب "حارة اليهود".

وهذه الرواية جاءت لتوثيق مقتل (الأب توما البادري) و خادمه على يد مجموعة من اليهود، ليصنعوا بدمائهم الفطير المقدس وذلك اقتداءً ببعض نصوص التلمود.

بعد أن احتلت قوات (محمد علي باشا) الشام بقيادة ولده إبراهيم، كانت تعيش أسرة اليهودي داوود هراري ذات الثراء الفاحش في أحدى الحارات، و هو الصديق القريب من الأب توما القسيس الإيطالي يعيش في دمشق منذ أكثر من ثلاثين عاما، تجاوز الخامسة

و الخمسين من عمره و هو يسكن مع خادمه الوحيد ابراهيم عمار الذي راح هو الآخر ضحية معه، و كان له الكثير من الأصدقاء المرموقين ذوي المراكز و الكفايات و من أهمهم الخواجا (سانتي) الذي كان يعمل صيدليا بالمشفى العام بدمشق.

أما (داوود هراري) فهو أصدق أصدقاء (الأب توما) و هو من رجال الدين الذين لديهم بطش و نفوذ و ممن يهتمون بالشعائر الدينية، بحيث يستطيع الحصول على كل ما يستعصى عليه بماله، و كان متزوجا بكاميليا المرأة الفاتنة و الجميلة لها عينان تنبضان بسحر جذاب، و لم يكن (داوود) ليسمح لها بأن تغادر البيت لوحدها فكانت تظهر له مشاعر الطاعة و الحب لكن في أعماقها كانت تكن له مشاعر كراهية و زيادة على ذلك أنها كانت على علاقة بخادمه مراد الفتال الذي كان بمثابة الذراع الأيمن (لداوود هراري)، و كان هذا الأخير متعلقا بفتاة يهودية اسمها (أستير) تقوم هي الأخرى بالخدمة في بيت داوود هراري حيث لم تكن (كاميليا) راضية على هذه العلاقة و كثيرا ما همت بطرد استير لكنها وقفت عاجزة خوفا من فرار مراد معها، و اكتشاف خيانتها لزوجها.

فأما عن (سليمان الحلاق) فكان يكره الأب توما كرها شديدا معللا كراهيته له تعليلا دينيا، فاليهود يكرهون المسيحيين يعتبرونهم وثنيين و لكن السبب الحقيقي لكره (سليمان الحلاق) (للبادري توما) هو المهنة، ظنا منه أنه كان سببا في قطع رزقه لأن كليهما كانا يمارسان مهنة الطب و لكن الأب توما كان له إقبالا كبيرا من سكان المدينة و حبهم و تقديرهم له.

ومن هذا الأخير تتطور أحداث الرواية و يزداد كره سليمان الحلّاق' و تتطور أحداث الرواية شيئا فشيئا انطلاقا من حوار دار بين سليمان الحلاق و داوود هراري، و كان هذا الحوار بمثابة تخطيط للتخلص من الأب توما.

ذات يوم كان (البادري توما) يشق طريقه نحو حارة اليهود من أجل الصاق إعلانات مزاد (ترانوبا) فالتقى بداوود صديقه طلب منه أن يذهب معه لإعطاء الطعم ضد الجدري

لطفل مصاب، لكنه لا يعلم المكيدة التي أعدت له في بيت داوود الذي يعتبر مسرح الجريمة و اجتازوا به ممر ضيق معتم، و بعد أن وصلوا ربطوا أطرافه بحبل حتى لا يتحرك و قاموا بحوار مستفز معه ليعللوا فعلتهم به تحت مسمى الدين، فهم يريدون قتله و استخدام دمه في عجن فطيرهم المقدس و ذلك إتماما لطقوسهم المقدسة و لم تمر ساعات قليلة على اختفاء الأب توما عن الأنظار حتى ذهب إبراهيم خادمه إلى حارة اليهود للبحث عنه فراح هو الآخر ضحية معه، و أصبحا الاثنين فداءً لعيدهم، فبدأت الشكوك تدور حول اليهود و ذلك لأن كل أهالي المدينة تعلم بقرب موعد عيدهم، و رفع الأمر للقنصلية الفرنسية و فتح تحقيقا حول اختفاء (البادري توما) فأمر شريف باشا بإجراء التحقيق و الذهاب إلى حارة اليهود و تفتيش محلاتهم و منازلهم إلا أنهم لم يعثروا على أدلة لأنهم قاموا بإخفاء معالم الجريمة لكن إرادة الله كشفت اليهود و بدأت القرائن التي تدين اليهود تظهر واحدة تلو الأخرى، و كان تأخر (البادري توما) عن وليمة الدكتور(ساري) سببا في إثارة الفضول و الشكوك لدى المدعوون، فسيق المجرمون المشكوك فيهم للتحقيق معهم و سماع أقوالهم، فقام سليمان الحلاق بالاعتراف و أدين بجرمه و اعترف على شركائه داوود هراري، الحاخام موسى، أبو العافية، السلانيكلي و غيرهم ، فاعترفوا و أقروا بتفاصيل الجريمة و وضع سليمان في سجن انفرادي و بعد اعترافهم ثبتت الجريمة بأقوى أدلتها و لكن اليهود اتصلوا (بمحمد علي باشا) من أجل الإفراج عن اليهود، فبعد قراءته للفرمان الغريب ضحك ثم صاح أفرجوا عن جميع اليهود المسجونين.

فاغتيل الأب توما و اغتيلت العدالة و زيفت الحقائق، اغتيل بسبب طقوس وحشية لا إنسانية نسبت زورا و بهتانا للديانة اليهودية التي عرفها حاخاماتها و الأحبار، حتى صارت تشمل كل الممارسات اللاأخلاقية اللاإنسانية و راح ضحيتها رجل دين مسيحي استدرجه اليهود و قتلوه بتوجيه من بعض رجال الدين عندهم، أصحاب النفوذ مستغلين طهر و براءة الأب توما و صداقته لأحدهم، بغية الحصول على دمه لاستخدامه في

أغراض دينية وشعوذة يعتبرونها طقوس يهودية، حيث أن اليهود يستنزفون دماء البشر و يستعملونها في تحضير الفطير المقدس,

كلاما لا يصدقه عقل لكن الوقائع أثبتته فقد كانت هذه الحادثة أمرا مروعا أذهل العالم و شغل الناس، كما كشفت هذه الرواية الخيانة و الانحلال و التطرف الذي يحدث بينهم، كما يسلط الضوء على مؤامرات دولية، يوضح الكاتب ما يحمله اليهود من حقد للبشرية، و مدى فساد معتقداتهم حتى صاروا يستحلون كل ما هو ضد الأخلاق و الإنسانية، و جرى التحقيق في هذه الحادثة بحضور قناصل دول أوروبا و ثبتت الجريمة، فجهل اليهود و عاداتهم الخاطئة كانت سببا في الصّراع بين الدّيانة اليهودية و الدّيانات الأخرى خاصة المسيحية، و ثبت بأن هذه الجريمة كانت بتحريض من القنصل الفرنسي بدمشق، و اعتبرت تهمة القتل بأنها غير صحيحة و قذفا في حق اليهود و ظلما لهم ذلك أنهم كانوا يقيمون شعائر دينهم.

الملحق رقم02

حياة نجيب الكيلاني:

أ ـ مولده:

ولد نجيب الكيلاني بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني في قرية (شرشابة) في المحافظة الغربية، إحدى محافظات جمهورية مصر العربية، وكان ذلك في شهر محرم 1350هـ الموافق الأول من يونيو عام 1931م.[1]

وأسرة الكيلاني أسرة كبيرة تقطن في (شرشابة) و بعض القرى المحيطة بها، و كان والده يعمل في الزراعة، ويعول أسرته المكونة منه و من زوجته و ثلاثة أبنائهم، نجيب هو أكبرهم سنا، وأمين و محمد، وحين بلغ نجيب الثامنة من عمره اندلعت الحرب العالمية الثانية، فعاشت القرية في أزمة اقتصادية شديدة، و قد زاد الأمر شد بالزام الفلاحين بدفع محاصيلهم إلى قوات الاحتلال البريطاني، فأصبح الحد الأدنى من ضروريات الحياة أمر بالغ الصعوبة، وكانت أسرته تواجه الموقف بصبر و عزيمة.[2]

"والذين أثروا في حياته جده لأمه الحاج عبد القادر الشافعي.[3]"و"التحق نجيب الكيلاني بمدرسة الأمريكان الابتدائية بقرية سنباط، وهي المدرسة الوحيدة بالمنطقة التي تدرس اللغة الإنجليزية، و التي تبعد ما يقرب عشرة كيلو مترات كاملة مشيا على قدمه، وكان والده عاجزا عن دفع مصاريف المدرسة، و شراء ملابس جديدة و كتب في مختلف العلوم.[4]" ثم درس بالمرحلة الثانوية بطنطا، ويذكر نجيب الكيلاني "بعرفان بالغ كيف كانت أسرته تعاني شظفا في العيش، و بؤسا لا مزيد عليه، ومع ذلك فقد كان والده يقدم

[1] العريني عبد الله بن صالح ، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص 11.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها 11.

[3] المرجع نفسه،ص12

[4] ينظر، مذكرات نجيب الكيلاني، ص18.

له عن طيب خاطر كل ما يحتاجه، بالإضافة إلى إعفائه من العمل في المزرعة، وقد قابل كاتبا تلك التضحية بوعي كبير و مسؤولية الملقاة على عاتقه فعكف على دراسته بجد و اجتهاد مما جعله ينجح و يتفوق."[1]

حين أتم دراسته الثانوية التحق بكلية الطب في جامعة فؤاد الأول، وكان يفضل الالتحاق بكلية الآداب و الحقوق، لكن والده أرغمه على دخول كلية الطب حين وصل إلى سنته الرابعة في الكلية أخذ إلى السجن بسبب انضمامه إلى جماعة الإخوان، ثم أكمل دراسته بعد الإفراج عنه، كان الطبيب المصري مغرما بالقراءة، فقرا كثيرا من القصص العالمية والعربية، و خلال إقامته في طنطا كان أحد الرواد الدائمين لمكتبتها العامة حيث لم تكن تسمح له موارد المالية بشراء الكتب، فكان يضطر أحيانا إلى الاشتراك مع زميل له في شراء كتاب معين ثم يقرآنه بالتناوب.[2]

"تخرّج نجيب الكيلاني من كلية الطب و بدأ حياته العملية، فأصبح في الوحدات المجمعة في وزارة النقل، وفي مجمع السكك الحديدية في مصر."[3]""وبعد خروجه من مصر عام 1967م عمل في الكويت ثم في دبي، وتقلب بعد ذلك في مناصب مختلفة كان آخرها مديرا للثقافة الصحية بوزارة الصحة و الإمارات، وهو عض في اللجان الفنية للأمانة الصحية لدول الخليج."[4]

[1] العريني عبد الله بن صالح ، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص12.

[2] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص14.

[4] المرجع نفسه، صفحة نفسها

"سجن الكيلاني مرتين الأولى في عام 1955م، وثانيا في عام 1965م، وذلك بعد تعرفه و انضمامه في فترة الأربعينيات إلى جماعة الإخوان المسلمين و المشاركة في نشاطاتها.[1]"

"توفي الكيلاني في القاهرة يوم الاثنين 1415/10/5هالموافق ل 7 مارس 1995م.[2]"

بـ رواياته:

1.الطريق الطويل 1956م

2.اليوم الموعود

3.في الظلام 1958م

4.عذراء القرية

5.نور الله (1)1968م

6.نور الله (2)

7.النداء الخالد

8.رأس الشيطان

9.أرض الأنبياء

10.ليالي تركستان

11.عمالقة الشمال

[1]ينظر، محمد سيف الرحمان، اسهامات الدكتور نجيب الكيلاني في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ع24، 2017م،ص287.

[2]المرجع نفسه، ص 288

12.عذراء جاكرتا 1965م

13.عمر يظهر في القدس

14.دم لفطير صهيون 1971م

15.حمامة سلام

16.قاتل حمزة

17.مواكب الأحرار

18.طلائع الفجر

19.ليل الخطايا

20.رحلة إلى الله

21.لقاء عند زمزم

22.على أبواب الخير

23.الربيع العاصف

24.الرايات السوداء

25.ليل العبيد

26.أميرة الجبل

27.الذين يحترقون[1]

[1]الكيلاني نجيب ، الإسلامية و المذاهب الأدبية، ص194.

ج ـ مجموعاته القصصية:

1.موعدنا غدا

2.العالم الضيق

3.عند الرحيل

4.دموع الأمير

5.فارس هوازن

6.حكايات طبيب[1]

د ـ دراسات:

1.حول الدين و الدولة

2.الطريق إلى اتحاد إسلامي1962م

3.نحن والإسلام

4.تحت راية الإسلام

5.أعداء اسلامية

6.المجتمع المريض

7.إقبال شاعر ثائر

8.الإسلامية و المذاهب الأدبية

9.شوقي في ركب الخالدين

[1]المرجع السابق، ص194.

10.لمحات من حياتي[1]

هـ ـ الكتب الطبية:

1.في رحاب الطب النبوي

2.الصوم و الصحة

3.مستقبل العالم في صحة الطفل

4.سلسلة (المكتبة الصحية)[2]

وـ الجوائز والتقديرات العلمية التي حصل عليها:

نال نجيب الكيلاني عددا كبيرا من الجوائز في المجال العلمي و الأدبي ومن أهمها:

-جائزة وزارة التربية و التعليم على رواياته: "الطريق الطويل" 1957م، في الظلام1958م،وكذلك كتابه "إقبال الشاعر الثائر" 1958م، وكتابه "شوقي في ركب الخالدين" 1958م، و"المجتمع المريض"1958م، و أيضا نفس الجائزة على مجموعته القصصية دموع الأمير.

-نال أيضا جائزة نادي القصة و الميدالية الذهبية من (طه حسين) على مجموعته القصصية "موعدنا غدا" عام 1959م.

-وكذلك حاز على جائزة المجلس العلى لرعاية الفنون و الآداب على روايته "اليوم الموعود" عام 1960م، و جائزة مجمع اللغة العربية على روايته "قاتل حمزة" 1972م،

[1]العريني عبد الله بن صالح ، في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، ص28.

[2]عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية ص27.

وأيضا الميدالية الذهبية من الرئيس ضياء الحق رئيس جمهورية الباكستان عن كتابه "إقبال الشاعر الثائر" سنة 1980م.[1]

[1] ينظر، المرجع السابق ،ص29.

ملخص:

ملخص:عالج نجيب الكيلاني في روايته "دم لفطير صهيون" الصراع الديني القائم بين اليهود والمسيحيين في دمشق، و هو صراع بين ديانتين مختلفتين، يفضح من خلالها أعمال اليهود و يصوّر بشاعة تعاملهم مع أشخاص من ديانة أخرى، و انحرافات عقائدهم التي جاءت في كتابهم المقدس(التلمود). طرح من خلال هذه الرواية مقتل (البا دري توما) عام 1840م، الذي راح ضحية معتقدات خاطئة.

لقد قسمنا البحث إلى فصلين، الأول يندرج تحت عنوان الصراع الديني في الرواية التاريخية، حيث قمنا بإبراز المفاهيم المتعلقة بالصراع الديني و الرواية التاريخية و علاقة التاريخ بالأدب و الرواية.

أما بالنسبة للفصل الثاني الذي جاء موسوما بعنوان مظاهر الصراع الديني في رواية دم لفطير صهيون، قمنا فيه بتحديد مظاهر الصراع الديني و تحديد المرجعية التاريخية للحدث و الشخصية والمكان.

الكلمات المفتاحية: الصراع الديني،الرواية التاريخية

Résumé

NadjibElkilanicréâtes in his Nouvel (Bloodfor the unleavened bread of zionà) religionsconflitBe tweenjews and Christian in damascus .where he exposes of jewsillistrates the heinous behaviour and per version of there beliefs that came in their bible talmod .

Najib al kilani in his novel put forwerd the murder in cident of a christian monk albadiritouma in1840wich was a victim of falsjewishbeliefs .

We divided the research into two chapters. the first falling under the title of religious conflict in the historical novel.

Asto the second chapter. Entitled manifestations of religious conflict in the novel is blood for the unleavened bread of Zion where we have identified manifestations of religious conflict and determined the historical reference of the event. Personality and place.

Keywords religious conflict.Historical novel